الحج

آدابه ومشاعره

الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

(رئيس ندوة العلماء العام)

تعريب

د . محمد فرمان الندوي

(أستاذ كلية اللغة العربية وآدابها، بدار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ)

المجمع الإسلامي العلمي - لكناؤ - الهند

حقوق الطبع محفوظة للناشر
من مطبوعات المجمع الإسلامي العلمي
لكناؤ (الهند) (رقم: ٣٨٢)

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

اسم الكتاب: الحج: آدابه ومشاعره
اسم المؤلف: الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
اسم المترجم: محمد فرمان الندوي
عدد الصفحات: ٩٠
العدد: ١١٠٠
سعر النسخة: ٨٠
الناشر: المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء
لكناؤ (الهند)
الهاتف: ٠٥٢٢-٢٧٤١٥٣٩
E-mail: info@airp.org.in
airpnadwa@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مكة المكرمة تقع في وسط العالم، وهي مقر العالم ومأوى الإنسانية لوصول مئات الألوف من الناس من مختلف أنحاء العالم لتأدية الحج، وتدوي التلبية في الفضاء استجابةً للأمر الإلهي: وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ. ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ (الحج: ٢٧ – ٣٠)، وتصبح مكة المكرمة في أيام الحج غاية الحجاج إلى بيت الله الحرام ليطوفوا بالبيت العتيق، والحج فرصة لتصحيح العقائد، كما هو فرصة لتصحيح الأخلاق، وتشاهد في الحج مظاهر الوحدة والتضامن مصداقاً لقوله تعالى: وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ (آل عمران: ١٠٣)، فصفوف الطائفين والعاكفين والرُكع السجود والساعين في المسعى كأنهم صفوف مرصوصة، جميعهم في ملابس الإحرام البيضاء التي تشير إلى الوحدة والنقاء. ومشهد الواقفين أمام الملتزم مشهد مثير يسيل الدموع، حيث يجهش الواقفون المحتسبون بالبكاء، ويحاول كل من أتيحت له هذه الوقفة الغالية النادرة أن يلصق صدره بالجدار، ويطيل البقاء بدون أن يحول دونه شيئ لانتهاز هذه الفرصة، كأنها آخر فرصة في حياته وآخر فرصة للحصول على المغفرة لذنوبه.

وقد سجل عدد من الأدباء والمؤرخين ارتسامات رحلاتهم عن الديار

المباركة، منهم أمير البيان شكيب أرسلان الذي ألف كتاب : "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف"، وهي رحلة حجازية، علّق عليها العلامة رشيد رضا المصري، وهذا الصنف من الأدب يصف فيه العازم على الحج والعمرة سفره من بلده إلى البلاد المقدسة، ويصف ما جرَّبه من رحلته، ويصف مشاعره، ويصوِّر مناظر خلابة، ويصف وعثاء السفر، لأنه يمر بالجبال والوديان، والمروج والبيد والغابات والبحار والأنهار، ويلتقي فيها برجال، ويصادف الأخطار والمخاوف، فتشتمل رحلته على وصف ومدح وتصوير للمناظر وتشخيص للأحاسيس الذهنية ورسم للشخصيات والمواد العلمية والجغرافية والأحوال الاجتماعية والرحلة الحجازية، لا شك أن هذا الصنف إسلامي خالص، اشترك في التأليف فيها كبار الأدباء في عصور مختلفة.

تختلف مناهج الكتاب في وصف الرحلة الحجازية باختلاف طبائعهم وثقافتهم، فيغلب على بعض الرحلات الطابع الجغرافي إذا كان الكاتب مهتماً بجغرافية الأماكن التي زارها، ولا يطغى على العنصر الفني، لأن الرحلة عند ما تنقله إلى الأماكن المقدسة التي يشتاق إليها، وكان حريصاً على زيارتها منذ مدة إذا وقع بصره عليها فاضت قريحته وثارت الأشجان والأشواق.

وقد سجل شقيقنا الأكبر الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ارتسامات رحلته الحجازية ومشاعره وما شاهده فيها، وقد قام بهذه الرحلة الحجازية برفقة خاله العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى بدء من أغسطس ١٩٥٠م انتهاءً إلى أكتوبر ١٩٥١م.

كما ألف مؤلفاً قيماً باسم: (الحج: آدابه ومشاعره) باللغة الأردية، وهو كتاب جامع في هذا الموضوع، وهو كما أشار إليه العلامة الندوي رحمه الله في مقدمته: كتاب انطباعي وجغرافي وفقهي وعلمي،

نكل من يزور الديار المقدسة، ويحج أو يعتمر يجد فيه زاداً كبيراً
رحلته الايمانية، وقد نقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة العربية الأخ العزيز
لدكتور محمد فرمان الندوي، فأحسن وأجاد، وقد ترجم من قبل عدداً
من مؤلفات الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله تعالى.

ندعو الله تعالى أن يتقبل هذا الكتاب قبولاً حسناً، ويجعله دليلاً في رحلة الحج والعمرة.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه جمعين.

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

ندوة العلماء، لكناؤ

٢٠١٩/٠١/١٤م

المقدمة

بقلم: الإمام العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله كفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن الحج ركن عظيم من أركان الإسلام ، وفريضة محكمة من فرائض الدين كالصلاة والصيام والزكاة، لكن الحج بجنب هذه الأركان الثلاثة التي لها شأن رفيع ومكانة عالية يستغرق وقتاً كثيراً، وتؤدى أركانه في أمكنة خاصة، يقطع الإنسان للوصول إليها مسافات شاسعة، ويمتثل لذلك آداباً وطرقاً لا تشترط للأركان الثلاثة الأخرى، والحج عبادة مالية وبدنية، ولها علاقة وطيدة بمنطقة خاصة ونواحيها؛ فلا تؤدى مناسكها في موضع آخر، فبالنظر إلى هذه الخصائص اختلفت صورتها وشكلها من الأركان الثلاثة الأولى، فزادت أهميتها وخطور عملها وواجبات من ينوي أداء ها والمساهمة فيها وخاصة من يوجّه إليها؛ فالحاجة ماسة إلى علم واسع ودراية كاملة بهذه الفريضة ومناسكها؛ وتجربة عملية لها.

إن اللغات التي ينطق بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربه يتوافر فيها عدد كبير من رحلات الحج ومسائله وأحكامه، ويمكن أن تتكون مكتبة حول هذا الموضوع، وأنا أقول بكل ثقة: لم يؤلف حول عبادة أي ديانة مؤلفات، كما ألفت حول هذه الفريضة، لعل لغتنا الأردية هي في الدرجة الثانية في هذا الموضوع، فاللغة العربية لها سبق وفضيلة وما زال اعتناء المسلمين في الهند بهذه العبادة وبلاد الحرمين الشريفين عاطفياً، وقد ألفت عنها كتب ومؤلفات ورسائل يصعب إحصاؤه وعدُّها، وهذه السلسلة المباركة جارية، ولا تزال تجري إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة، لكن المشكلة أن هذه الكتب تشتمل على أحكام الحج وتجارب الحجاج ومشاهداتهم وتوجيهاتهم وتعليماتهم فقط، ذلك لأن مؤلفيها لم يكونوا مطلعين على علم التاريخ وعلم الجغرافيا بوجه عام؛ وليست عندهم رغبة فيه، أو لا يشعرون بضرورة هذا العلم، فلا تزيد هذه المؤلفات في أذهان دارسيها شيئاً، وطالما يشعرون بأنهم يسيرون في نفق مظلم، لا يُدركون كنهه، وفي طبيعة الإنسان أنه إذا قضى وقتاً في موضع اشتاق إلى معرفة تاريخه، فالسؤال والاستفسار أودع في فطر

الإنسان، وبهذه الميزة يتميز الإنسان بين الحيوانات الأخرى، وقد أفادت هذه الميزة كثيراً في حياته العملية، وازدهر بها العلم والحضارة ازدهاراً، فإذا كان في ذهن الحاج أو الزائر رغبة في معرفة أحوال بيت الله وشعائره المقدسة وتاريخه وجغرافيته كان ذلك استجابة لفطرته، ونداءً لضميره، وأمراً يقوي علاقته بالله تعالى، لكن مما اضطر إليه المؤلفون أنهم ذهبوا مرة أو مرتين للحج والزيارة فتركزت عنايتهم على غايتهم الجليلة.

ومن سعادة المؤلف لهذا الكتاب أنه أقام في الحجاز مدة طويلة في فترات مختلفة، وذهب للحج أول مرة في سنة ١٩٥٠م، ثم أقام هنا للعمل الدعوي سنة كاملة، فرأى مكة والمدينة ونواحيهما عن قرب، وزار أوديتهما وقبائلهما، ونظراً إلى ذوقه الجغرافي والعلمي استفسر معلومات عنها، ولم يزل يزورخلال إقامته علماء الحجاز والمطلعين على تاريخه، ثم ألف حول جغرافية جزيرة العرب مؤلفاً قيماً، لعل هذا الكتاب أول كتاب في هذا الموضوع، وهو في المقررات الدراسية لدارالعلوم لندوة العلماء، وقد تشرَّف بالحج مرات، وقد رافقني في سفري إلى الحجاز على دعوة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي، وأقام في الحجاز أسابيع وشهوراً، فاطلع على أحكام الحج ومسائله، كما اطلع على معوقاته التي تُحدث مشاكل كثيرة في أداء مناسك الحج، فحصلت له معلومات عن هذه الأمكنة كما يطلع رجل على قرية مجاورة له حيث يختلف إليها مراراً.

فهذا الكتاب يجمع بين هذين الجانبين: الأحكام والمسائل بقدر الحاجة، والتوجيهات والمشورات وتعريف بالمشاعر التي يمرُّ بها الحجاج، فيعتبر هذا الكتاب زيادة قيمة حول هذا الموضوع، أرجو أن الحجاج سيستفيدون منه غاية الاستفادة، ويزيد الكتاب في معلوماتهم كما يكون لهم كدليل أليف، وموجه مجرب في متناول كل يد.

شكر الله تعالى جهود المؤلف، وجعل هذا الكتاب مبعث نفع عظيم للحجاج.

أبو الحسن علي الحسني الندوي
زاوية الشيخ علم الله، رائى بريلي
٢٢/ رمضان ١٣٩٥هـ

كلمة المؤلف للطبعة العربية

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قال الله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً". وبتأثير ذلك أصبح عباد الله الصالحون يتوجهون إلى هذا البيت المقدس، الذي رفع أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام قواعده، كما قال: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ". (البقرة: ١٢٧ – ١٢٨)، فجرت بذلك عادة المؤمنين منذ نبوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ونبوة خاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله الأمين بالتوجه إلى هذا البيت لأداء عبادة الحج، الذي يجتمع المسلمون على اختلاف أجناسهم من أوطانهم المختلفة، في هذا البيت، ليطبقوا قول الله الذي أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يناجيه: "وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ". (الحج: ٢٧ – ٢٨).

فتطبيقاً لهذا النداء يذهب حُجاج هذا البيت الحرام ببهيمة الأنعام ليمثلوا التضحية التي أداها سيدنا إبراهيم عليه السلام بتضحية حبه لولده بالقيام بذبحه، وقبل وقوع الذبح جعل الله إرادته كافية من إجراء العمل، وجعله مثالاً للمؤمنين إلى يوم القيامة أن يتمثلوا بهذه التضحية لتضحية الحيوانات التي كانوا قد ربَّوها تربية من أحبوها، وبذلك أصبح السفر إلى بيت الله الحرام من عبادة الله تعالى، وهذا البيت المقدس يقع في مكان وسط من جزيرة العرب، بل وقد ثبت وقوعه في الوسط في الأرض المعمورة، وبذلك أصبح مركزاً في هذه الأرض، مركزاً متصلاً بأهميته إلى السماء، فكان أجر العمل الصالح في هذا المكان مأة ألف درجة من الأجر الذي يحصل في مكان آخر من الأرض، ويحتاج القاصدون إلى هذه

الأرض المقدسة لأداء الحج إلى أن يمروا بأماكن بعيدة أو قريبة، وخاصةً البقاع الجرداء التي تقع في أطراف هذه الجزيرة، فلا بد أن يكونوا عارفين لأماكن السفر وطرقه، وقد ألف رجال عرفوا الأماكن المتصلة ببيت الله الحرام القريبة منها والبعيدة، حتى يتيسر السفر إلى بيت الله الحرام.

ونظراً إلى هذه الحاجة واطلاعاً على هذه الكتب قام هذا العبد الضعيف بتأليف كتاب لتعريف الأماكن التي تتصل بأمكنة العبادة في بيت الله الحرام والمواضع المتصلة بالسفر إليها، بشيئ من الاختصار، وكان ذلك باللغة الأردية، فرأى أحد إخواننا الشيخ الدكتور محمد فرمان الندوي (الأستاذ بدارالعلوم لندوة العلماء) بقدر التيسير للمتعلمين وغيرهم ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ونرجو من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله ذريعةً لطلب رضاه. والله ولي التوفيق.

كتبها

محمد الرابع الحسني الندوي

ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

٢٦/٠٤/١٤٤٠هـ

٣/٠١/٢٠١٩م

تقديم الكتاب

بقلم: سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي

(مدير دارالعلوم لندوة العلماء، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، لكناؤ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما تبوأ مكان بيت الله تعالى بإذن منه، وأمره سبحانه بالتوحيد الخالص من كل شرك، وتطهير بيته العظيم من جميع الإيحاءات الشركية، أكد له بالتأذين في الناس بالحج، ومن هنالك كانت موجة الشوق إلى أداء هذا الركن الجليل بالطواف حول البيت سارية في قلوب الناس وعروقهم، فأتوا إلى مكة مقر البيت من كل فج عميق، وكانت رؤيتهم لبيت الله تعالى مرادفة لرؤية ربهم الكبير الذي بُني بيته تحت إشراف الرحمة الإلهية، التي تتجلى فيه بكل إشراق ولمعان، حتى لا تستقر العين على نور هذا الإشراق للمحات مستمرة، ويمتلئ القلب هيبة وينتكس الرأس تعظيماً له.

هذا الركن يحمل هيبة وخشية تملآن نفس الحاج، وهو يتميز بشأن (من استطاع إليه سبيلا) وبأدائه مرة واحدة في طول عمر المسلم، وفيه شرط الاستطاعة من الناحيتين: المادية والروحانية، بالعكس من الأركان الثلاثة الأخرى التي هي مفروضة يومياً وسنوياً، وتشترط رغم الاستطاعة بالإخلاص الكامل وبالنيات المستمرة كذلك، كما في الصلوات الخمس يومياً، وفي الصيام شهراً واحداً، وفي الزكاة تملك النصاب مرة واحدة في السنة.

وقد ألف علماء الأمة كتباً ومؤلفات ورسائل حول هذا الركن العظيم بالتفصيل وبالاختصار، لكي لا يخسر حجاج بيت الله تعالى شيئاً من المثوبة العظيمة التي قرَّرها الله سبحانه وتعالى، وقاموا بتوضيح أركانه وواجباته ومستحباته، وتفصيل جميع أعمال الحج والزيارة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما هذا الكتاب الذي هو من تأليف العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (رئيس ندوة العلماء اليوم) فهو يتميز بجميع ما يحتاج إليه الحاج من نية السفر وأول خروجه من بيته وأسرته إلى موعد العودة من سفره المبارك، وما يتخلل بين ذلك من الفرائض والسنن والواجبات، والفضائل والآداب وتفاصيل الأمكنة المقدسة مع بيان جغرافيا الحرمين الشريفين والأراضي والمدن التي توجد بين بلاد الحرمين وما يجاورهما من المناطق والعمران.

وبذلك يستوعب الكتاب تاريخاً حافلاً بالمعلومات والإيضاحات التي تتصل بهذه السفرة المباركة، ويحتاج إليها حجاج بيت الله الحرام، وكان الكتاب باللغة الأردوية نظراً إلى حجاج الهند، وما والاها من البلدان التي ينطق أهلها بلغة أردو، ويتفاهمون فيها، ولكن شمولية الكتاب أحوجت إلى أن ينقل إلى اللغة العربية، وينضم إلى الكتب الجليلة التي ألفت باللغة العربية ليستفيد منها أصحاب الوطن العربي والإسلامي، ونظراً إلى أهمية الموضوع الذي يشتمل عليه الكتاب أراد أخونا العزيز الأستاذ الدكتور محمد فرمان الندوي (حفظه الله تعالى) أن ينقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ويعرض الترجمة على سماحة المؤلف الجليل (أطال الله بقاءه) رجاء أن يتناولها بما يجب من الحذف والزيادة.

ونحن إذ نهنئ المترجم العزيز على هذا العمل الخالص نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منه هذا الجهد الأدبي ويجزيه جزاءً حسناً في الدين والدنيا. والله لا يضيع أجر المحسنين.

كتبه

سعيد الأعظمي الندوي

(رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، ندوة العلماء)

١٤٤٠/٤/٢٦هـ

٢٠١٩/١/٣م

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبيا والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد!

فمن فضل الله تعالى على هذا العبد الضعيف أنه أكرمه بنعم الإسلام، وهي شرف ومجد لا يساويه شرف آخر، وهي مفخرة لكل مر ينطق بكلمة الشهادة، وينال بها رضا الله تعالى، وقد اعتبر هذا القوا أحسن وأجمل بقوله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ. (فصلت: ٣٣)، وقوله: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (الضحى ١١)، فإذا اختار رجل هذا الدين السماوي وعمل بشرائعه وأحكامه كار مقبولاً عند الله تعالى ومحبوباً لدى الناس أجمعين، قال رسول الله صلو الله عليه وسلم: إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطو الدين إلا من يحب. (مسند الإمام أحمد).

ومن أركان الإسلام ودعائمه الحج، فالحج إلى بيت الله تعالى لا يكمل إلا بمعرفة فضائله وآدابه وأمكنته، فجميع الإسلام تكمل في أي مكان ولا يحتاج في أدائها الإنسان إلى زاد ومتاع واستعدادات كثيرة لكن فريضة الحج تتميز بهذه الآداب عن غيرها، إن كثيراً من الناس يستعدون للحج ظاهراً ويوفرون له الأسباب، لكن لا يبالون كثير بالآداب التي تشترط لأداء الحج، فيذهبون إلى الحج، وليس عندهم علم بهذه الفريضة فيخطئون ويفسدون عبادتهم.

وقد أسعدني الله تعالى بأداء الحج والعمرة، فرأيت عن كثب جميع ما يحتاج إليه الحجاج في هذه الرحلة المباركة، ونظراً إلى هذ الحاجة ألف العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (رئيس ندوة العلماء العام) قبل أكثر من أربعين سنة هذا المؤلّف القيم، فلم يكتف فيه بذكر الأحكام والآداب فقط، بل عرّف فيه الأمكنة التي يمرُّ بها الحجاج أثناء الحج، وقد درست هذا الكتاب أثناء الحج والعمر فوجدت خير دليل ومرشد إلى أداء الحج، وكان جديراً بأن ينقل إلى اللغ

العربية فقمت بتعريبه، ونشر الكتاب كاملاً في مجلة البعث الإسلامي بتصحيح واعتناء سعادة أستاذنا الجليل الدكتور سعيد الأعظمي الندوي (رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، ومدير دارالعلوم لندوة العلماء)، فجزاه الله خير الجزاء.

وبعد ما أكملت الترجمة ذكرت ذلك أمام مؤلف الكتاب العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله تعالى، ففرح وأبدى سروره وكتب لهذه الترجمة كلمةً قيمةً، أشكر فضيلة أستاذنا الشيخ سعيد الأعظمي الندوي على أنه أصلح ما اعوجَّ في بيان المراد، ونشر الترجمة كاملةً في مجلة البعث الإسلامي، كما كتب كلمة تقديم لهذا الكتاب، فجزاه الله أحسن ما يجزي به عباده الصالحين،وأشكر كذلك أستاذنا الجليل الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي الذي زوّد هذه المجموعة بكلمة الناشر قبل وفاته بيومين، رحمه الله رحمةً واسعةً وأغدق عليه شآبيب رحمته.

وأشكر بهذه المناسبة كل من ساعدني في جمع المعلومات الحديثة عن مكة والمدينة وترتيب الخرائط اللازمة حسب الأمكنة المقدسة. بارك الله في حياتهم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

١٤٤٠/٥/٢٢هـ — محمد فرمان الندوي

٢٠١٩/١/٢٦م — نزيل المدينة المنورة

الحج : فضائله وآدابه

حكم الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، فكما أن الصلاة والصيام والزكاة من أركان الإسلام، كذلك الحج يُعتبر من أركانه، دلَّ على ذلك القرآن والحديث والإجماع والقياس، فمن أنكر وجوبه كان كافراً، وفُرض الحج على كل من كان حراً، عاقلاً، بالغاً، صحيحاً، وكان عنده ما يفضل عن حوائجه الأصلية وحوائج أهله وذويه، الذين يتكفل بهم خلال سفره إلى مكة المكرمة وعودته منها، وفُرض الحج في العمر مرةً، يؤديه المرء في حياته، وإذا كان عند المرء سعة ثم لم يحج كان ممقوتاً عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ووردت عنه تحذيرات شنيعة، قال الله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ (آل عمران: ٩٧)، وقال صلى الله عليه وسلم: من أراد الحج فليعجِّل (سنن ابن ماجه: ٢٨٨٣)، وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً (رواه الترمذي).

دلت الآية المذكور أعلاه على أن ترك الحج نوع من الكفر، ودلَّ الحديث دلالةً صريحةً على أن ترك الحج عبارة عن قطع صلة المرء من الإسلام أو انحراف عن تعاليمه، بعد هذه الأقوال الواضحة لا ينبغي لمسلم أن يترك فريضة الحج أو يتساهل في أدائه، ولا شك أنه نذير خطر كبير، ولا يجوز لمسلم عنده سعة وقدرة للحج أن يتأخر في أدائه، فإذا لم يتمكن من أدائه (لا سمح الله) كان ذلك سبب ندامةٍ وخزي ومبعث أسف شديد له يوم القيامة عند مليك مقتدر.

فضائل الحج:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من حجَّ، فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (رواه البخاري ومسلم).

٢. عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مأة ضعف. (كنز العمال: ١١٨٢٤).
٣. وقال صلى الله عليه وسلم: من حجَّ إلى مكة ماشياً حتى رجع كتب له بكل خطوة سبع مأة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: كل حسنة بمأة ألف حسنة (عن ابن عباس مرفوعاً).
٤. وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة (رواه البخاري ومسلم).

الفرق بين الحج والعمرة:

العمرة حج أصغر، وفي مقابلها الحج الأكبر، فالفارق الأساسي بين الحج والعمرة أن الشروط التي تُعتبر في الحج لازمةً، والتفاصيل التي تكون واجبةً لا تكون ضروريةً في الحج، والعمرة تؤدى في كل جزء من السنة، إلا في الأيام الأربعة أو الخمسة التي تؤدى فيها مناسك الحج، لأن الحج يختص بهذه الأيام، وليس على المعتمر أن يذهب إلى منى ومزدلفة وعرفات ويؤدي شعائره هنا، ويكفي فيها الطواف والسعي، لكن الحج يجب للحاج في هذه الأيام، وعليه أن يذهب إلى هذه الأمكنة، ويؤدي هنا شعائره، ولا يتم الحج إلا بالذهاب إلى عرفات.

الحج المبرور:

الحج المبرور هو الذي لا إثم فيه، ويقول بعض أهل العلم: إن الحج المقبول عند الله هو الحج المبرور، ويقول آخرون: الحج المبرور الذي لا سمعة فيه ولا طلب شهرة، على كل فإن أعلى الأنواع وأحسنها في الحج هو الحج المبرور، يجب على كل مسلم أن يطلب من الله التوفيق للحج المبرور.

متى يكون الحج صحيحاً:

١. الواقع أن الحج إذا توافرت شروطه فلا بد أن يؤدى بدون تأخير، ولا يحسن تأجيله إلى سنوات آتية.
٢. يكون الحج من السحت حراماً.
٣. إذا كان والدا المرء ضعفاء، يحتاجان إلى الخدمة، أو كان المرء

صاحب ديون، ولم يكن عنده مال، أو كانت عنده ذمة فيجب على المرء أن يستأذن من الوالدين أو الغارمين أو من أخذ منه الذمة، ويكره الحج مكروه تحريم، لكن إذا لم يكن أبواه يحتاجان إلى الخدمة فلا يجب عليه أن يستأذن، وإن استأذن كان له حسناً.

٤. إذا خرجت المرأة للحج فيجب أن يكون معها زوجها أو رجل من أقاربها الذين يحرم معها الزواج مثل الأب والعم والأخ والابن أو الأخ في الرضاعة أو والد الزوجة، وبدون هؤلاء المحارم لا يجوز سفر المرأة، وإن سافرت كانت آثمة.

الإنابة في الحج:

إن المسلم الغني الذي صار معذوراً غير قادرٍ على سفر الحج، أو مات، وكان أولاده يريدون أن يحجوا عنه تطوعاً فيمكن فيه الإنابة عنه، وينبغي لمسلم أدى فريضة الحج أن يرسل للحج، وهو يملك نفقات من وطنه إلى الحرمين الشريفين ثم عودته إلى وطنه.

يجب للذي ينوب عن أحد أن ينوي عنه كما ينوي عن نفسه، ولا ينفق مصاريفه إلا في السفر وما يلحقه من حوائج، ويبتعد من الإنفاق في حوائجه الشخصية، وإن نفقات الطعام والشراب والإقامة تعد في نفقات الحج عن نيابة، لكن إذا سمح الرجل المعذور بإنفاقها حيثما شاء النائب جاز له، ويجوز أن ينوب في الحج رجل لم يحج عن نفسه، وله شروط وتفاصيل، لا بد للنائب أن يراجع الفقيه.

أمور لا بد من الاعتناء بها قبل الحج:

ينبغي للذي يريد الحج أن يتوب عن جميع معاصيه، فيندم على ما فعل، ويتوجه إلى الله تعالى، ويعزم أن لا يعود إليه، فإذا كانت هناك خيانة في حقوق الله تعالى فعليه أن يؤديها، وإذا كان عليه حق المال فليؤده، أو يطلب العفو عنه، وإذا شتم أحداً أو ضربه أو اغتابه فعليه أن يطلب العفو أيضاً من صاحب الحق، ويذهب لإعفاء حقه إلى بيوت أقاربه أو أرحامه أو أصدقائه وطلب الدعاء منهم، وإذا عاد الحاج بعد الحج فعلى الأقارب أن يزوروه ويطلبوا منه الدعاء.

بداية رحلة الحج، خروج من البيت:

يُستحب أن يقول الحاج والمودِّع وقت الوداع: اَستَودِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ

وَخَواتِيمَ عَمَلِكَ (رواه الترمذي عن نافع عن ابن عمر)، زَوَّدَكَ اللهُ التَقْوَى وَغَفَرَ ذُنُوبَكَ وَيسَّر لك الخَيرَ حَيثُ كُنتَ. (رواه الترمذي: ٣٤٤٤).

ويستحب أن يسافر الحاج يوم الخميس أو يوم الاثنين صباحاً، بشرط أن لا يكون بين الرفقاء خلاف أو سوء معاملة.

ويُسن إذا خرج الحاج من البيت فليركع ركعتين في أوقات غير مكروهة، وإذا أمكن فليتصدق، وليقرأ هذا الدعاء وقت خروجه من البيت:

بِسْمِ اللهِ، آمَنْتُ بِاللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللهِ. (مسند الإمام أحمد عن أنس).

وإذا ركب فليشكر الله تعالى على ما يسَّر له من مركب، وليقرأ هذا الدعاء: سُبْحَانَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ.

فإذا خرجتَ من بيتك للحج بدأت رحلة الحج، فلتحذر أموراً تسبِّب غضب الله ومقته، وليكن نصبَ عينك ابتغاء وجه الله تعالى، ولتعمل أعمالاً ترضي الله عز وجل، وأحسن إلى رفاقك وأصدقائك خلال السفر، وليحذر كل الحذر من المجادلة والخصومة والأقوال الغير المرضية، واستعمل أوقاتك في أمور حسنة، فإذا كانت هناك جماعة الدعوة والتبليغ أثناء السفر فلتنضم إليهم، لأن أوقاتك بمجالستهم تكون حسنة، وتكون مصوناً من السيئات إلى حد كبير.

الميقات:

وقد وقَّت رسول الله صلى الله عليه وسلم للحجاج والمعتمرين مواقيت مختلفة[1]، وهي خمسة، وتقع من مكة على جهات متعددة:

١. يلملم، وهو ميقات الذين يأتون من جنوب مكة المكرمة.
٢. قرن المنازل (ذات عرق) للذين يأتون من شرق مكة أو شمال شرقها.
٣. الجحفة وذو الحليفة: للذين يأتون من شمال مكة.

[1] عن ابن عباس قال: وقَّت رسول الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهُنَّ لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذاك وكذاك حتى أهل مكة يهلون منها. (رواه البخاري ومسلم).

فإذا كان المسافر بنية الحج والعمرة فيجب عليه أن يحرم قبل ميقاته. فإن ميقات أهل الهند جبل يلملم.

وميقات يلملم جبل في جنوب جدة على مسافة ٦٠ ميلاً، تقع في جنبها قرية باسم السعدية، فإذا كان الحاج يأتي من جهة اليمن فلا يمر به بدون إحرام، لكن إذا كانت نيته زيارة المدينة، وقد زارها، فإذا عاد منها أحرم عند ميقات أهل المدينة ذي الحليفة، كذلك إذا ورد هؤلاء الحجاج من جهات مختلفة فيُحرمون من مواقيتها، مثلاً: الذين يأتون من العراق يحرمون من ذات عرق، والذين يأتون من نجد يحرمون من قرن المنازل، والذين يأتون من مصر وُقّت لهم الجحفة، والذين يسافرون من الهند بالطائرة فيحرمون قبل نصف ساعة من وصولهم إلى جدة، ويعلن بصوت: إخوتنا الحجيج! نحن نمر قريباً بميقاتنا فالذين لم يحرموا عليهم أن يحرموا وينووا نية الحج أوالعمرة.

أقسام الحج:

للحج ثلاثة أقسام: الإفراد، والقران والتمتع.

١. إذا أحرم المرء من الميقات للحج فقط، ونواه وقت الإحرام، كان حج الإفراد.
٢. وإذا أحرم للحج والعمرة ونوى أداءهما من إحرام واحد كان حج القران.
٣. وإذا أحرم للعمرة من الميقات. ونوى العمرة فقط. ثم نزع لباس العمرة، وتحلل، ولّما حان وقت الحج أحرم للحج كان حج التمتع.

وبما أن الحجاج يجدون في هذا القسم الأخير شيئاً من السهولة فيختارون هذا القسم عامة، وإذا كان الحج للتمتع فيحرم المرء قبل الميقات، ويؤدي العمرة، ثم يخرج من الإحرام، ويقضي وقته مثل سكان مكة في اللباس العام، فإذا جاء الثامن من شهر ذي الحجة أحرم مثل سكان مكة، ويخرج إلى منى، ويؤدي شعائر الحج.

وإذا نوى أحد حج الإفراد أحرم من الميقات، ولا ينزع هذا الإحرام قبل أداء أركان الحج، وإن إحرام الإفراد لا ينزع قبل العاشر أوالحادي عشر من شهر ذي الحجة، كذلك إحرام القران أيضاً لا ينزع قبل أداء الحج، لكن ينوى في القران العمرة والحج معاً. وتؤدى أولاً العمرة، ويبقى

المرء في إحرامه، حتى تتم أركان حجه.

ففي هذه الأقسام الثلاثة يكون حج التمتع سهلاً، فيختاره الحجاج عامة، ولا يجب الهدي في حج الإفراد، أما حج القران والتمتع فيجب فيهما للمتمتع والقارن الهدي.

كيف يُلبس الإحرام؟

قبل أن يأتي الميقات يجب على المرء أن يستعد للإحرام:

قبل الوصول إلى الميقات يجب أن يحرم المرء، ولباس الإحرام هو رداءان أو منشفتان كبيرتان، يعقد المرء رداءً مثل الإزار، ويغطي بدنه برداء آخر، ثم يؤدي ركعتين، ويغطي رأسه أثناء أداء الصلاة، فإذا فرغ من الصلاة حسر عن رأسه، وينوي العمرة أو الحج بهذه الكلمات أو ما يشابهها:

"اَللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيْدُ الْعُمْرَةَ فَيَسِّرْهَا لِي وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي".

وإذا كان الحج حج الإفراد استعمل كلمة الحج بدل العمرة مثل: "اَللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيْدُ الْحَجَّ فَيَسِّرْهُ لِي وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي"، وإذا كان الحج حج القران استعمل الحج والعمرة معاً: " اَللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيْدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَيَسِّرْهُمَا لِي وَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّي". ثم يرفع صوته بهذه التلبية: لَبَّيْكَ اَللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لا شَرِيْكَ لَكَ.

ثم يخفض صوته بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ هذا الدعاء: " اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَأَعُوْذُبِكَ مِنْ غَضَبِكَ وَالنَّارِ".

وإذا لم يصلِّ وقت الإحرام ركعتين جاز أن يلبس لباس الإحرام بعد أي صلاة مكتوبة وينوي بالكلمات المذكورة أعلاه، وإذا حال شيئ دون الصلاة صحت نية الإحرام بدون صلاة.

وبعد ما نوى المرء نية الإحرام صار مُحرماً، فليردِّد كلمات التلبية بصوت عال قائماً وقاعداً، وصباحاً ومساءً، وعقب كل صلاة، ووقت زيارة الناس، وليكن رأسه مكشوفاً، أثناء الصلاة وخارجها، ولا يلبس اللباس المخاط، وليحذر من تغطية كعبه بالحذاء أو المداس، وإلا ارتكب الجناية، ويجوز للمرأة أن تلبس لباساً مخاطاً، وتكون محتجبة، لكن لا تلقي على وجهها ستراً يمسُّ وجهها.

الأمور التي يجب الحذر منها أثناء الإحرام:

هناك أمور لا بد من الحذر منها أثناء الإحرام:

١. الجماع من المرأة، والأمور التي تثير الشهوة.
٢. حلق رأسه أو رأس غيره أو حلق اللحية أو قصها، أو نتف شعر من البدن إما بالحلق أو بأي طريق آخر.
٣. قطع الظفر.
٤. لبس الثوب المخاط.
٥. لبس الخفين أوالجوربين.
٦. استعمال الطيب أو استعمال الثوب الملوَّن.
٧. تغطية الرأس أو الوجه أو الأنف أو أي جزء من البدن من الثياب.
٨. صيد الحيوان البري، أو بطشه، أو المساعدة في الصيد.
٩. قتل القمل أو إخراجه من الثياب، أو إعطاؤه أحداً، أو إلقاء الثوب المملوء بالقمل في حرارة الشمس ليموت.
١٠. استعمال دهن الزيتون أو الخردل في الرأس أوالبدن.
١١. عصيان الله تعالى مطلقاً قبيح، لكن في حالة الإحرام أقبح، هذا هو شأن الخصومة والمجادلة.

الأمور غير المنهي عنها في حالة الإحرام:

١. ذبح الحيوان الأهلي في حالة الإحرام، مثل الشاة أو الدجاج، فيجوز ذبحه.
٢. الحذاء الذي لا يغطي الكعب، يجوز استعماله.
٣. الطعام الذي طبخ، وقد ألقي فيه الطيب، يجوز أكله.

في مكة المكرمة:

وإذا قربت حدود الحرم فليستحضر الحاج هذا المكان المقدس، وليقرأ التلبية بكل أدب واحترام، وكل ما حفظ من أدعية بسهولة، وإذا أمكن فليقرأ هذا الدعاء: "اَللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي بِرَّه قَرَاراً، وَارْزُقْنِي فِيْهَا حَلالاً".

وكذلك هذا الدعاء:

"اَللَّهُمَّ رَبَّ السَمَاوَاتِ السَبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِيْنَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَيَاطِيْنِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا. وَنَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيْهَا".

وإذا بلغ الحاج المدْعَى (موضع بين المقبرة والمسجد الحرام) فليقرأ هذا الدعاء:

"رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ بِهِ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْتَعِيْذُكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

في المسجد الحرام:

إن بيت الله الحرام وما يجاوره من الأرض يُعرف بالمسجد الحرام، فإذا دخل المرء في مكة فيستحب دخوله في المسجد الحرام، وإذا أراد الدخول فليكن قلبه مفعماً بقدسية البيت واحترامه، وليقرأ بسم الله، ويدخل فيه رجله اليمنى، ويقرأ الدعاء الذي يقرأ عند دخول كل مسجد: "اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوْبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ".

وإذا دخل المسجد الحرام ووقع بصره على الكعبة فليقرأ هذا الدعاء: "اَللَّهُمَّ زِدْ بَيْتَكَ هذَا تَشْرِيْفَاً وَتَعْظِيْمَاً وَتَكْرِيْماً وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَه وَكَرَّمَه مِمَّنْ حَجَّه أوِ اعْتَمَرَه تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً، وَبِرّاً، اَللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ وَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلامِ".

وليدع الله بما شاء قلبه، لأنه في مناسبة من مناسبات استجابة الدعاء.

أقسام الطواف:

إذا وصلتَ إلى المسجد الحرام، سواء كنتَ معتمراً أو حاجاً وجب عليك الطواف، وإذا كان السفر للحج كانت أقسام الطواف ثلاثة:

١. طواف القدوم: هذا الطواف يتم بعد وصول الحاج إلى مكة المكرمة، وهو سنة.

٢. طواف الزيارة: وهو ركن من أركان الحج، فإذا فات هذا الطواف لا يتم الحج، ويؤدَّى منذ العاشر من شهر ذي الحجة إلى الثاني عشر، لكن أداءه أفضل في العاشر من ذي الحجة.

٣. طواف الوداع: يؤدَّى هذا الطواف وقت العودة من مكة المكرمة، وهو واجب.

هذه أقسام الطواف للحج، ويكفي في العمرة طواف واحد، وهو فرض.

أما ما عدا الحج والعمرة فهناك أقسام للطواف، أمثال طواف النفل، وطواف النذر وطواف تحية المسجد، وإذا كان طواف النفل ممكناً للشخص فليحرص عليه، لأنه أفضل من صلاة التطوع.

مسائل عديدة عن الطواف:

تُشترط النية ووجود بيت الله في الطواف، وهو يشتمل على سبعة أشواط: أربعة أشواط فرض، وثلاثة واجب.

من واجبات الطواف:

(١) الطهارة (٢) ستر العورة (٣) الطواف من الجهة اليمنى (٤) الطواف خارج الحطيم.

يجب الالتزام بهذه الأمور في الطواف، يبتدئ الطواف من الحجر الأسود، وينتهي عليه بعد إتمام سبعة أشواط.

طريقة الطواف:

إذا استعد المرء للطواف فليأت أمام الحجر الأسود، وليقم بحيث كان منكبه الأيمن مقابل الجانب الأيسر من الحجر الأسود، وكان الحجر الأسود على جانبه الأيمن، فإذا قام هنا نوى الطواف، والنية هي إرادة القلب، لكن من الأفضل أن يقول بلسانه: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُرِيْدُ طَوَافَ بَيْتِكَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ فَتَقَبَّلْهُ مِنِّي وَيَسِّرْهُ لِي.

بعد هذه النية والدعاء، عليه أن يتنحى قليلاً ويأتي إلى الحجر الأسود ويكون الحجر الأسود مقابل وجهه وصدره، ويقول رافعاً يديه إلى أذنيه كالصلاة: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم إذا أمكنه فعليه أن يقبّل الحجر الأسود بكل أدب واحترام، وإذا كان هنا زحام من كثرة الطائفين والمقبّلين للحجر الأسود فعليه أن يقبّل يده بالإشارة إليه، وإذا صعب هذا فيكفي أن يقوم مقابل الحجر الأسود، ويجعل كفيه مواجهة الحجر الأسود بحيث كان ظهر يديه أمام وجهه، ثم يقبّل كفيه، هذا يماثل في الشريعة الإسلامية تقبيله، فعلى المرء أن يبدأ طوافه بكل ما كان ممكناً آنذاك.

وتتم سبعة أشواط للكعبة في طواف واحد، وإذا وصل الطائف إلى الحجر الأسود بعد إكمال شوطه كمل له شوط واحد، ويتم طوافه بعد سبعة أشواط، وليكن في كل شوط حجر إسماعيل (الحطيم) على جهته

اليسرى، وإذا دخل الطائف في حجر إسماعيل لا يُعتبر طوافه.

إذا مرَّ الطائف في كل شوط بالحجر الأسود ووجد فرصةً للاستلام فليستلم، وإلا يقبّل يده اليمنى بالإشارة إليه أو المساس به كما ذُكر من قبل وهو يعرف بالاستلام.

لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاء خاص للطواف، بل ثبتت عنه أدعية مختصرة مأثورة، في الطواف أمثال: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَرَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. هذا الدعاء الأخير آية من القرآن الكريم، يكثر من قراءته صلى الله عليه وسلم أثناء الطواف، هذا وما تيسر للمرء من الذكر والتلاوة يقرأ في الطواف.

الرمل والاضطباع:

الطواف الذي يكون بعده سعي سواء كان طواف الزيارة للحج أو طواف العمرة أو طواف النفل يسمَّى بالرمل، والرمل هو أن يمشي الطائف في الأشواط الثلاثة الأولى مثل الشجعان نائياً كلكله ومحرِّكاً كتفه مشياً سريعاً، ولتكن الأقدام متقاربة، وليجعل وسط الرداء تحت الابط الأيمن، وطرفيه على الكتف الأيسر، وهو يسمى في الاصطلاح الاضطباع، والرمل والاضطباع كلاهما سنة فقط، وأداؤهما في الأشواط الثلاثه الأولى سنة، وكل عبادة تكمل بدون أداء السنة، إلا أن ثوابها ينتقص، وإذا كان طواف العمرة وجب بعده السعي، ويستحسن فيه الرمل والاضطباع.

ركعتا الطواف:

يجب أداء الركعتين بعد الطواف، والأفضل أن تؤديا عند مقام إبراهيم، وإلا في أي مكان من الحرم، ويستحسن الدعاء بعدهما، ثم شرب ماء زمزم، عند بئره، ويسن الدعاء بهذا الموضع، ثم يأتي المرء إلى الملتزم ويلتزم به و يدعو هنا، لأنه من مواضع استجابة الدعاء.

وليتجه المرء إلى المسعى، وليدخل من باب الصفا، وإذا كان هذا الطواف طواف القدوم أو طوافاً ليس معه سعي، فقد فرغ من أعمال الحرم، وإلا كان الذهاب إلى المسعى لازماً، وسيأتي تفصيل ذلك في مسائل السعي.

مسائل السعي:

وليعلم أن السعي سواء كانت العمرة أو الحج من واجباتهما أيضاً، وهو أيضاً عبادة مثل الطواف، ولا يكون السعي نفلاً، بل يتصل بالحج والعمرة فقط، وللسعي سبعة أشواط أيضاً، أربعة منها فرض، والبقية واجبة، ومن واجبات السعي:

(١) السعي راجلاً بدون عذر (٢) إتمام مسافة السعي (٣) الرجوع باتصال الأعقاب في الصفا والمروة.

يبتدئ السعي من جبل الصفا، وهو على جهة الحجر الأسود، وإذا خرج من باب الصفا فليقرأ هذا الدعاء: بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ، وليخرج رجله اليسرى، وإذا وصل إلى الصفا وبدأ الطواف فليقرأ هذا الدعاء؛ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِه، إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، ويصعد على جبل الصفا بحيث يكون أمامه الكعبة المقدسة، ثم يدعو رافعاً يديه إلى الكتفين كما يكون الدعاء، وليقل ثلاث مرات بصوت عال: الله أكبر، لا إله إلا الله، وليقرأ هذا الدعاء؛ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثم يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو لنفسه وللمسلمين جميعاً ثلاث مرات، ولا يستعجل، ويدعو بكل طمأنينة، هذا أيضاً من مواضع استجابة الدعاء.

ثم ينزل إلى المروة مشغولاً بالدعاء والذكر ماشياً بسكينة ووقار، ويأتي الميلان الأخضران فيهرول أو يجري سريعاً بينهما، وإذا انتهيا فليوقف الجري، وليمش سيره العادي، وتستحسن الزيادة في الدعاء بين الميلين الأخضرين، وقد روي دعاء أيضاً بهذا الموضع: "رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاعْفُ وَتَكَرَّمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا لا نَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ".

وإذا وصل إلى المروة فليتجه إلى القبلة وليدع الله تعالى، وقد تم شوط واحد، ثم يأتي إلى الصفا، وتم هنا شوط ثان، هكذا يتم سبعة أشواط، وفي كل شوط يدعو على الصفا والمروة، ويجري بين الميلين الأخضرين، وإذا تمت سبعة أشواط فليأت إلى الحلاق للحلق أو القصر، وإذا كان هذا السعي للعمرة فقد تمت العمرة، وليخرج من الإحرام.

وليعلم أن شروط الطواف والسعي إذا فات واحد منها بطل الطواف والسعي، ولا يتم أداؤهما، لكن إذا فات الواجب كان الطواف والسعي ناقصين، فإذا فاتت الشروط فلا بد أن يعيد الطواف والسعي، وإذا علم بهذا النقص بعد فوات الأوان، وكان النقص له صلة بالفرائض فيجب عليه دم.

هناك أمور عن الطواف والسعي، إذا قام بأدائها المرء كان سعيه وطوافه وفقاً للسنة المطهرة:

١. الأفضل قراءة كلمات الدعاء والذكر التي أُثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة رضي الله عنهم، وإذا لم يكن أي دعاء محفوظاً لدى الطائف فليقرأ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وليكن تكرار هذا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الأسود.
٢. وليكن الطواف بغاية من الأدب والاحترام.
٣. الحذر أشد الحذر من رفع الصوت في الدعاء أثناء الطواف، لأنه يخل بالمصلين والطائفين، فيجب خفض الصوت في مثل هذه الحالة.
٤. غض البصر أثناء الطواف، وتركيزه على موضع القدم، وعدم الالتفات يمنة ويسرة، حتى يمتنع النظر إلى الكعبة المشرفة أثناء الطواف.
٥. عدم الاختصار أثناء الطواف، وعدم عقد الأيدي مثل الصلاة.
٦. الإكثار من أدعية وردت فضائلها في الكتاب والسنة أثناء الطواف غير: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ:
أ. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.
ب. سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ.
ت. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُبِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَاقَةِ وَمَوَاقِفَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
ث. اَللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيْهِ، وَاخْلُفْ عَلى غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ.
٧. يُستحب الجري بين الميلين الأخضرين في كل شوط من السعي، إلا أن الرمل يسن في الأشواط الثلاثة من الطواف فقط.

٨. التكلم أثناء الطواف والسعي وقت الحاجة، والعمل الكثير الذي يبطل الصلاة لا يمتنع في الطواف والسعي، بمثل هذه القيود يختلف السعي والطواف عن الصلاة.
٩. المعذورون أو كبار السن الذين لا يمكن لهم الطواف والسعي على أقدامهم يستطيعون أن يطوفوا جالسين بالعربية Wheel Chair أو مضطجعين على أمثالها من الآلات.

المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) داخل الكعبة (٢) خلف مقام إبراهيم (٣) عند باب الكعبة (٤) في المطاف مقابل الحجر الأسود (٥) قريباً من الركن اليماني بين الحطيم وباب الكعبة (٦) المحجن (حفرة صغيرة بين باب الكعبة والركن العراقي قرب جدار الكعبة، وقد سُدت الآن) (٧) جميع نواحي بيت الله (٨) في الحطيم تحت ميزاب الكعبة (٩) بين الركن اليماني والحجر الأسود، وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم هنا قبل الهجرة، وتقع الكعبة وبيت المقدس أمامهما (١٠) عند الركن الشمالي بحيث يقع باب العمرة خلفه (١١) أمام الركن اليماني، وقيل: كان هنا مصلى آدم عليه السلام أيضاً.

الدخول في الكعبة المقدسة:

إن ارتفاع باب الكعبة المقدسة يساوي داخل بلاطها، ويقدر هذا الارتفاع أكثر من قامة رجل، فيصعد إليه الإنسان بالسلم، فإذا وفق رجل للذهاب إلى بيت الله تعالى رجل للذهاب فليدخل بكل أدب واحترام، غاضاً بصره ومردِّداً دعاء دخول المسجد، وليصل ركعتين فيه، وليرجع بعد الدعاء والإنابة إلى الله تعالى، ولا يذهب داخل الكعبة للنزهة والمتعة، ولا يأخذ وسائل غير مرضية للدخول فيها، إن لم تتيسر له هذه الفرصة، لأن الدخول في الكعبة ليس بواجب، وهو عمل مندوب، وليس من المعقول أن يأثم الإنسان لاختيار عمل مندوب، وإن حجر إسماعيل (الحطيم) جزء من بيت الله، وتحصل هذه السعادة بالدخول في الحطيم أيضاً، لأنه جزء من داخل الكعبة حينما بنى قريش الكعبة من جديد نقص مالهم، فتركوا بناءه، وهو منذ ذلك الحين بدون سقف.

إحرام الحج:

وإذا لبستَ إحرام القران أو الإفراد ووصلتَ إلى مكة بقي إحرامك، ولا تحتاج إلى أن تلبس إحراماً جديداً للحج، وأنت تحج في هذا الإحرام. وإذا لبست إحرام التمتع، فتحلل من إحرام العمرة، ثم تُحرم للحج صبح اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وتنوي كما نويتَ للعمرة، وإذا أراد الحاج أن يحرم بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس فليحرم بدون ركعتي الإحرام، وإذا أحرم بعد طلوع الشمس فليصل ركعتين.

وطريقة لبس الإحرام أن يعقد الحاج لباس الإحرام مثل الإزار، ويغطي برداء آخر بدنه، وينوي للحج بعد التسليم، ويردد التلبية ثلاث مرات: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ، ثم يدعو ما شاء من أدعية.

التوجه إلى منى:

يستحب أن يذهب المطوف بالحجاج إلى منى صباح يوم التروية مبكراً، ومنى بعيد من مكة بثلاثة أميال، يذهب إليه الناس عامة بالسيارات، وإذا وجد الإنسان قوة في نفسه، ولم يكن عنده عائق فيمكن أن يذهب الحاج راجلاً، وليس في منى عبادة خاصة، بل تُستحسن الإقامة فقط، ويُسن أن يبيت المحرم نهار اليوم الثامن، والليلة بين الثامن والتاسع، وتُصلى خمس صلوات (الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر) بمنى، لكن ليس من المناسب أن يقضي الإنسان يومه بدون عبادة، بل يقضي أوقاته في الذكر وتلاوة القرآن وغير ذلك.

التوجه إلى عرفات:

يتوجه الحاج بعد طلوع الشمس في اليوم التاسع إلى عرفات، ويبعد عرفات من مكة حوالي ١٥/ كيلو متراً، يذهب الناس إليه مُشاةً، لكن إذا أحس الحاج بالتعب والنصب فلا يناسب الذهاب إليه راجلاً، بل بالسيارة، ويكثر من قراءة كلمات التلبية، وإذا وصل إلى عرفات، وأراد الاستراحة فليسترح وليتفرغ من الأكل والشرب وغيره من الحوائج البشرية، وإذا زالت الشمس فليتوضأ، ويستحب الغسل، لكنه ليس بواجب، وإذا لم تكن هناك مشقة فليذهب إلى مسجد النمرة، ويصلي خلف الإمام صلاة الظهر أولاً، ثم صلاة العصر، وإذا كانت إقامته في

مكة أقل من ١٥/ يوماً فليقصر من الصلاة خلف الإمام، بشرط أن يكون الإمام مسافراً، وإذا لم يكن الإمام مسافراً، وصلى الصلاة قصراً، فلا يصلي أبداً خلف الإمام سواء كان مقيماً أو مسافراً، بل يصلي كلتي الصلاتين في أوقاتهما مفرداً أو بالجماعة، وإذا صلى الظهر فلا يضيع لمحة أو ثانية، وليشتغل إلى المساء بالدعاء والاستغفار، والإلحاح فيه والتضرع إلى الله والخشوع له، ويستحب أن يذهب بعد صلاة الظهر مباشرة مع الإمام قريباً من جبل الرحمة للوقوف، ويدعو الله تعالى قائماً في حرارة الشمس متوجهاً نحو القبلة، وإذا شعر بمشقة أو ضرر في وقوفه في حرارة الشمس فليشتغل بالدعاء في ظل قريب من جبل الرحمة أو في خيمته، وإذا خفت حرارة الشمس فليذهب إلى جبل الرحمة ملبّياً، وجبل الرحمة موضع في عرفات وقف به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فليدع هنا باكياً ومتضرعاً إليه، وإذا بقي في خيمته نظراً إلى ضرر بنفسه أو ضعف صحته، واستغفر ودعا جالساً فلا بأس به، ويستحب الوقوف قائماً، لكنه ليس بواجب، وإذا خاف الحاج في الذهاب إلى جبل الرحمة نسيان الطريق أو إصابة المرض من شدة الشمس، أو عدم الالتفات إلى الدعاء بسكينة نظراً إلى الزحام، فينبغي له أن يقضي نهاره في الدعاء والاستغفار، ويقرأ التلبية خلال الدعاء، وتُوزع هناك كتيبات ورسائل مجاناً ذكرت فيها أدعية طويلة، فليقرأ منها ومن الكتب الأخرى المتعلقة بالحج، لكن إذا اكتفى بقراءة (لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ الملْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيئ قَدِيرٌ) مأة مرة، ثم سورة الإخلاص مأة مرة، ثم الصلاة الإبراهيمية التي تقرأ في الصلوات الخمس، وطلب المغفرة لنفسه ولأقاربه ولجميع المسلمين، فلا حرج، وإذا لم يقرأ أحد هذه الأدعية، فليقرأ: لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ الملْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيئ قَدِيرٌ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وما تيسر له من أدعية، لأن هذا اليوم هو خلاصة هذا السفر ولُبابه، فليعرف الحاج قدره، ولا يضيع لمحة منه.

التوجه إلى مزدلفة:

فإذا غربت الشمس توجه الحاج إلى مزدلفة بدون أداء صلاة المغرب، ومزدلفة على ستة أميال من عرفات، وإذا وصل إلى مزدلفة صلى

المغرب والعشاء في وقت العشاء جمعاً، ويجب اليوم جمع هاتين الصلاتين في مزدلفة، وهذه الليلة مباركة، حتى قيل: إن هذه الليلة أفضل من ليلة القدر للحجاج، فليشتغل الحاج حسب مقدرته بسهر الليل والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن الأفضل أن الحاج إذا فرغ من صلاتي المغرب والعشاء وقليل من الذكر والدعاء فليسترح، ثم يستيقظ مبكراً لصلاة التجهد، ويجتهد في التلاوة والذكر والدعاء، ويُستحسن اليوم أيضاً أن تُؤدى صلاة الفجر في غسق الليل بعد طلوع الفجر. وبعد الصلاة يأتي إلى جبل قزح أو قريباً منه، ويقف به، وليكثر في هذا الوقوف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتكبير والتهليل والاستغفار والتلبية والأذكار النبوية، وإذا لم يكن هناك مطوف أو شعر الحاج بالتعب فليشتغل بالدعاء حيثما كان مقيماً.

الوصول إلى منى:

وإذا بقي في طلوع الشمس مقدار أداء ركعتين فليتوجه إلى منى، وبما أن المطوفين يواجهون صعوبة في ترحيل السيارات من كثرة الزحام، فيتأخر الحجاج كثيراً في الخروج من مزدلفة، وينقضي وقت كثير من النهار، هذا نوع من الاضطرار، فينبغي أن لا يكون تأخير في الخروج من منى، والأهم قبل الخروج أن يلتقط حصيات للجمرات الثلاث، وإذا وصل الحاج إلى منى فيقيم فيه ثلاثة أيام على الأقل، ويذهب مرة إلى مكة لطواف الوداع، وهذه الأيام تُعرف في الاصطلاح بأيام معلومات، يرمي فيها الحاج كل يوم الجمرات، وفي اليوم الأول يحلق أو يقصر الحاج الشعر، ثم يذهب إلى مكة لطواف الزيارة، وإذا لم يتيسر له في اليوم الأول يجزئه في اليومين الثاني والثالث.

أعمال اليوم العاشر:

إذا وصلتَ إلى منى فأول عمل تقوم به هو رمي العقبة الكبرى، وهي التي يسميها عامة الناس بالشيطان الأكبر، ارم بسبع حصيات، وقدّم أضحية، ثم احلق أو اقصر رأسك، وكن متحللاً:

١. حينما تَرمي جمرة العقبة تتوقف التلبية، فلا تلبي بعده، واقرأ هذا الدعاء خلال رجم الشيطان: بِسْمِ اللهِ، اللهُ أَكْبَرُ، رَغْماً لِلشَّيْطَانِ، وَرِضَاً لِلرَّحْمنِ،

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ حَجّاً مَبْرُوراً، وَذَنْباً مَغْفُوراً، وَسَعْياً مَشْكُوراً، وإذا لم يحفظ هذا الدعاء فليقرأ ما شاء.

٢. وإذا كانت الأضحية فليحلق رأسه بعد تقديمها، ويمكن أن يحلق الإنسا ن رأسه بنفسه، لكن إذا حلق رجل آخر فلا بأس به.

٣. وإذا كان الحج حج الإفراد فلا تجب عليه الأضحية، فمن وجبت عليه الأضحية حلق رأسه بعد تقديمها، ثم يتحلل من إحرامه، وفي حج الإفراد يحلق الإنسان رأسه بعد الرمي مباشرة.

٤. إذا أمكن الحاج أن يذهب في اليوم العاشر لطواف الزيارة والسعي فليذهب وليصل في الحرم صلاة الظهر، وقد اعتبره بعض العلماء سنة، وقال الآخرون: أداء صلاة الظهر في منى بعد الفراغ من طواف الزيارة سنة، لكن الرجوع من مزدلفة والرمي والذبح والحلق يستغرق وقتاً لا بأس به، فإذا فرغ الحاج من هذه الأمور فليذهب لطواف الزيارة، ويبيت الليلة في منى.

٥. آداب طواف الزيارة والسعي هي ما كانت للعمرة، لكن هذا الطواف يكون بدون إحرام فلا اضطباع فيه، ولا حلق أو قصر بعد هذا السعي.

ثلاثة أيام في منى:

١. إن وقت رمي الجمرات في اليوم العاشر من طلوع فجره إلى صبح اليوم الحادي عشر. فإذا طلع فجر الحادي عشر ولم يرم رمي اليوم العاشر وجب عليه الدم، ذلك بتقديم أضحية عوضاً عن ذلك، ويسنُ من طلوع الشمس إلى زوال الشمس، ويباح من زوال الشمس إلى الغروب، ويكره من الغروب إلى طلوع الفجر.

٢. في اليوم العاشر رمي الجمرة الكبرى.

٣. وفي اليوم الحادي عشر وجوب رمي الجمرات الثلاث: الأولى التي تقرب من مسجد الخيف، والوسطى، ثم الجمرة الكبرى.

٤. وفي هذا اليوم يكون رمي الجمرات بعد زوال الشمس وأداء صلاة الظهر، كذلك يكون في اليوم الثاني عشر.

٥. ويبتدئ وقت رمي الجمرات بعد الزوال، ويُكره قبل ذلك.

٦. وإذا أقام في منى في اليوم الثالث عشر لرمي الجمرات كان عملاً مستحباً. وفي هذا اليوم يبتدئ الوقت لرمي الجمرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لكن يسن بعد الزوال. ويكره قبل ذلك.
٧. وإذا لم يكن في نية الحاج الإقامة في اليوم الثالث عشر خرج قبل الغروب من حدود منى.
٨. لا تجوز الإنابة عن رمي المرأة خوفاً من زحمة الناس، وإذا لم ترم المرأة الجمرات بسبب ذلك وجبت عليها الفدية.
٩. وإذا رمت المرأة في اليوم العاشر قبل طلوع الشمس، وفي اليوم الحادي عشر والثاني عشر بعد غروب الشمس فلا يكره، بل يستحب لها في الليل.
١٠. إذا عاد الحاج من منى فينبغي له الدعاء برهةً من الوقت في المحصب (الذي يُعرف اليوم بالمعابدة، وهو حي في مكة)، وإذا لم يفعل فلا بأس به. وبعد رجوع الحاج من منى كملت أعمال الحج. والآن بقي طواف فقط، وهو طواف الوداع، الذي شُرع وقت عودته إلى الوطن.

العودة إلى مكة:

وإذا عاد الحاج إلى مكة وأقام فيها فليغتنم هذه الإقامة، وليطُف بيت الله الحرام ويعتمر، ويكن مشغولاً في الصلاة والصيام والصدقات والأعمال الصالحة، ويعتمر كذلك عن والديه، لا يدري متى تتكرر له هذه الفرصة.

العودة من الحج:

وإذا أراد الحاج العودة من مكة إلى وطنه وجب طواف الوداع، ولا يكون فيه رمل، ولا بعده سعي، وإذا فرغ الحاج من الطواف فليصل ركعتين، وليشرب من ماء زمزم كثيراً متوجهاً إلى القبلة في جرعات عديدة. وفي كل جرعة يرى الكعبة، ثم يذهب إلى الملتزم ويلتزم به كما التزم به في المرة الأولى، ويبكي بكاءً كثيراً، ويتضرع إليه ويتأسف على فراق الكعبة، ثم يقبل الحجر الأسود ويخرج من الحرم باكياً، ويدعو كذلك على الباب أن يكرر الله تعالى له زيارة بيته. وإذا حفظ الدعاء المذكور أدناه، وقرأه فلا بأس به:

اَلْحَمْدُ للهِ حَمْدَاً كَثِيْرَاً طَيِّبَاً مُبَارَكَاً فِيْهِ، اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي الْعَوْدَ بَعْدَ الْعَوْدِ، المرةَ بَعدَ المر
إلى بَيْتِكَ الْحَرَامِ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمَقْبُولِيْنَ عِنْدَكَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ! اَللّٰهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ
الْعَهْدِ مِنْ بَيْتِكَ الْحَرَامِ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ آخِرَ الْعَهْدِ فَعَوِّضْنِي عَنْهُ الْجَنَّةَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ!
وَصَلَّى اللهُ عَلى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

والمرأة الحائض لا تطوف طواف الوداع، بل تدعو قائمةً عند الباب.

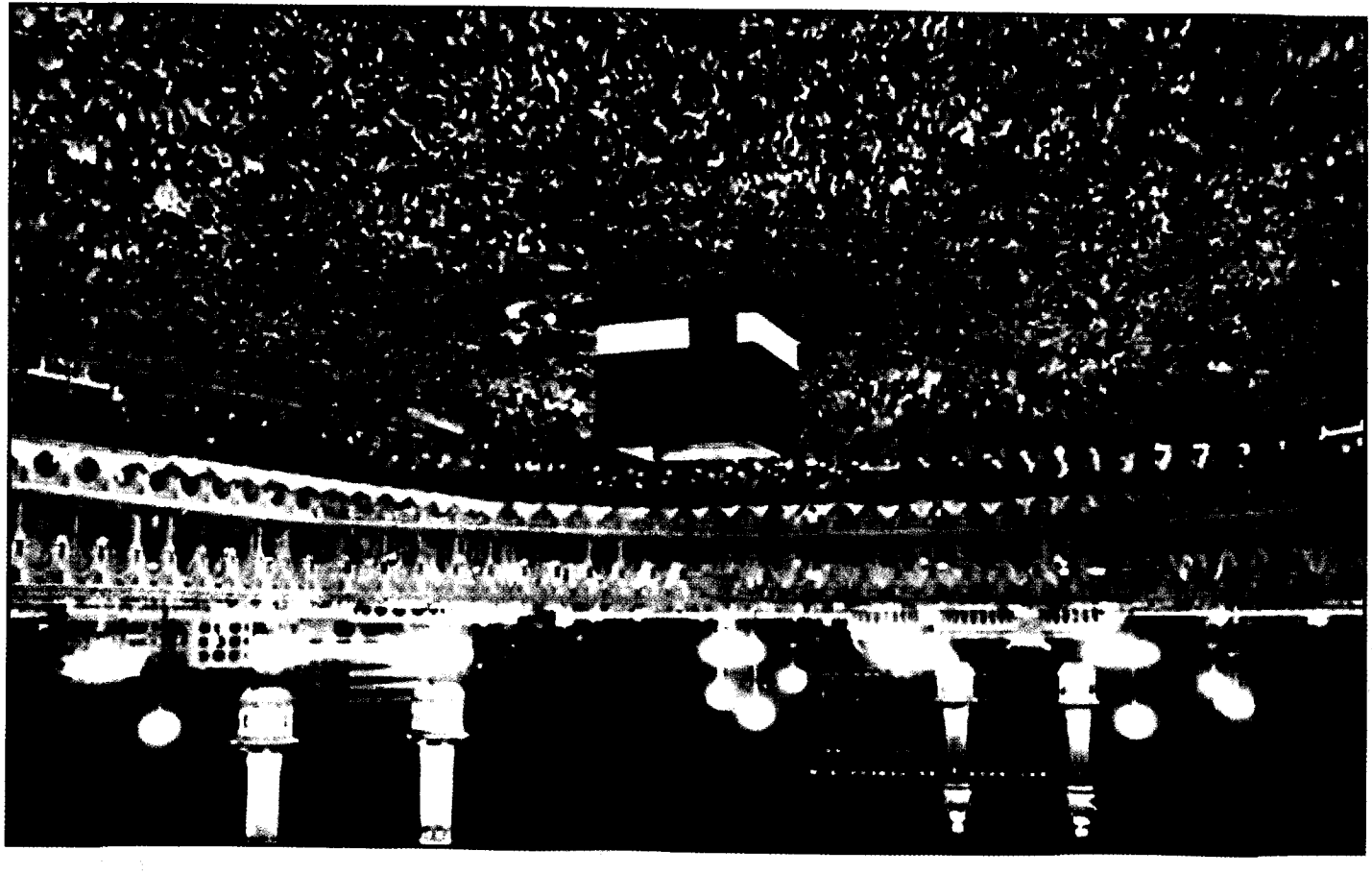

وَلَيَالٍ عَشْرٍ

روى البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال:

" ما من أيام العمل الصالح فيهما أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء " .

وروى الإمام أحمد - رحمه الله - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد).

قال البخاري : " كان ابن عمر و أبي هريرة - رضي الله عنهما - يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ".

أنواع العمل في هذه العشر

{ الأول }

إداء الحج والعمرة و هو أفضل ما يعمل ويدل على فضله عدة أحاديث منها قوله - صلى الله عليه وسلم : - (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). متفق عليه

{ الثاني }

صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وبالأخص يوم عرفه.

(من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم سبعين خريفاً).

متفق عليه

وقال صلى الله عليه وسلم : (من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض) .

رواه الترمذي حسن صحيح

وقال أيضاً :(من صام يوم عرفه كفر الله له سنتين سنة أمامه وسنة خلفه) .

رواه مسلم

{ الثالث }

التكبير والذكر في هذه الأيام لقوله تعالى " ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ".

{ الرابع }

التوبة والإقلاع عن المعاصي و الخطوب على يارتكب على الأعمال المغفرة والرحمة.

{ الخامس }

كثرة الأعمال الصالحة من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد في سبيل الله و قراءة القرآن والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وغير ذلك .

{ السادس }

شرع في هذه الأيام التكبير المطلق لجميع الوقت من ليل أو نهار إلى صلاة العيد .

ومن صيغ التكبير :-

١ - الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله/ الله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

٢ -الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله/الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

وكان ابن عمر يكبر في منى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي مجلسه وممشاه .

{ السابع }

تشرع الأضحية في يوم النحر وأيام التشريق وهي سنة أبينا إبراهيم عليه السلام حين فدى الله ولده بذبح عظيم .

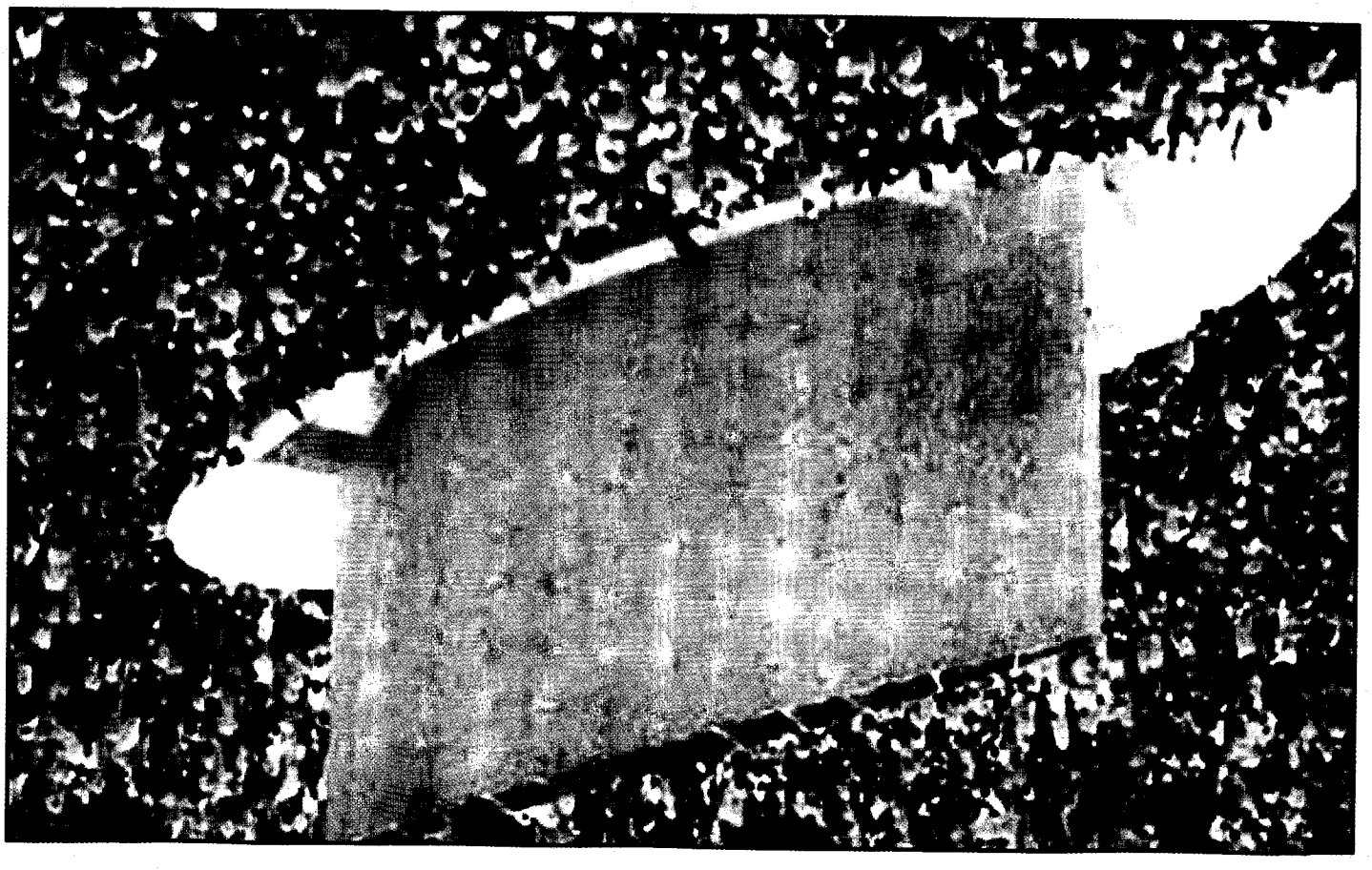

مشاعر الحج

منى:

يقع منى على مسافة ٤ – ٥/ كم من مكة المكرمة، وبه الجمرات الثلاث، التي يرميها الحجاج أثناء إقامتهم في منى، لما أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل أراد الشيطان أن يغويه في ثلاثة مواضع، فتُرمى الجمرات الثلاث تذكاراً له، وهذا العمل دليل على رمي الشيطان، وهذه الجمرات الثلاث في هذه المواضع.

أكبرها جمرة العقبة الأولى، والجمرة الوسطى والجمرة الصغرى، وقد بنيت هنا شوارع، ونصب عمود حجري علامة لها، وجعلت حوله حلقة مستديرة، تقع فيها الحصيات، ثم تُخرج منها وتُرمى إلى مكان آخر.

منى موضع غير مسكون فيه، يكتظ بالحجاج في ثلاث أو أربع ليال، يصل إليه الحجاج صباحاً في الثامن من شهر ذي الحجة، فتبتدئ منه شعائر الحج، وتنتهي فيه في الثاني عشر والثالث عشر أيضاً، أهم مواضع منى مسجد الخيف، وهو مسجد مربع ذو مظلة مفتوحة، صنعت في وسطه قبة، هذا هو الموضع الذي صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذبح الحجاج أضاحيهم في منى، وسُمّي منى، لأنه يُمنى فيها الدماء، وهو منحر، وقد قدم فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام تضحية ابنه الحبيب امتثالاً لأمر الله تعالى، ثم خلّد الله تعالى ذكره، يحف بمنى جبلان من الجنوب والشمال، يعرفان بالأخشبين، وقد بني في منى مبان كثيرة، بعضها للحجاج وبعضها لأثرياء مكة، بنوها ترفيهاً ونزهة لهم، وقد ازدادت كثافة سكان مكة حتى وصلت إلى مكة، وحدود منى شرعاً من بطن محسر إلى جمرة العقبة، وبعد جمرة العقبة تنتهي حدود منى.

عرفات:

وهو واد واسع كبير أو ساحة على مسافة ٢١/ كيلاً من مكة المكرمة، ليس فيه عمران ولا مبنى، تحف به الجبال من ثلاثة جوانب،

وفي وسطه على جهة الشمال جبل الرحمة، هذا هو الموضع الذي أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب، فالأفضل للحجاج أن يقفوا عند جبل الرحمة ويشتغلوا بالدعاء، قيل: إن آدم وحواء قد التقيا هنا، فسُمّي هذا اللقاء بعرفة، وصار هذا الموضع عرفات، وردت في وجه تسمية عرفات أقوال كثيرة أيضاً، يجتمع هنا الحجاج خاصة في التاسع من شهر ذي الحجة، وقد اشترط وقوف عرفات لأداء الحج، ويتحول صعيد عرفات في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة إلى بلد كبير، وهو يخلو في الأيام الأخرى من كل ذي روح، ويقف آلاف مؤلفة من الناس في هذا اليوم بين العصر والمغرب، وإذا غربت الشمس خرجوا إلى مزدلفة بدون أداء صلاة المغرب، ومزدلفة موضع بين عرفات ومنى، فيكون في اليوم العاشر صباحاً أرضاً قفراً، وهنا مسجد، يسمى مسجد نمرة، ورد في الحديث أداء صلاتي الظهر والعصر هنا جمعاً، فتؤدى صلاة العصر مع صلاة الظهر بالجماعة جمع تقديم، ويخطب الإمام، ويؤم الناس جمعاً لصلاتي الظهر والعصر، ومسجد نمرة في غربي ساحة عرفات، ويليه وادي عرنة، وهو خارج من حدود عرفات، ومسجد عرفات بني حديثاً، كما شُيِّدت شوارع جيدة للذهاب إلى عرفات، يذهب الناس عامة إليه للزيارة، ويوجد جبل شامخ باسم جبل كرا، قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الطائف للدعوة إلى الله بهذا الشارع، وهذا الشارع يمر بجبل كرا ملتوياً منحدراً.

مزدلفة:

موضع بين منى وعرفات، يُسمَّى بالمشعر الحرام أيضاً، قال الله تعالى: فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ. وهنا مسجد، ويؤدي الحجاج في المشعر الحرام صلاتي المغرب والعشاء جمعاً، وقد أُمر الحجاج بأن يؤخروا صلاة المغرب رغم وجود وقتها في عرفات، ويصلوا صلاتي المغرب والعشاء معاً في المشعر الحرام، وينبغي لهم أن يرحلوا عن مزدلفة قبل طلوع الشمس، وتلتقط هنا الحصيات لرمي الجمرات، ومن هنا يذهب الحجاج إلى منى، ويقضون فيه أيام الحج كاملة.

بطن محسر:

شعب بين مزدلفة ومنى، يُسمَّى بطن محسِّر، وقد أُمر الحجاج بأن

يمروا به مسرعين، قيل: قد نزل العذاب على أصحاب الفيل في هذا الموضع.

جبل ثُبير:

أمام منى ومزدلفة، يسمّى ثبيراً، ذكره امرؤ القيس في معلقته: وهو جبل مشهور:

كَأَنَّ ثُبَيراً في عَرَانِينِ وَبْلِهِ
كَبِيرُ أُنَاسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

التنعيم:

موضع في شمال الحرم المكي على مسافة ٦/ كيلو مترات، تمرُّ به حدود الحرم في جانب، ويقطعه شارع المدينة المنورة من مكة المكرمة أيضاً، ويُحرم الحاج أو المعتمر الذي يدخل منه في حدود الحرم، وهو أقل مسافة إلى حدود الحرم.

سَرف:

واد على مسافة ١٢/ كيلاً، ورد ذكره في كتب السيرة والتاريخ كثيراً، هنا قبر أم المؤمنين السيدة ميمونة، وهو موضع في الطريق الذي يتجه إلى المدينة المنورة، ورد ذكره في الكتب باسم "بطن نعمان".

الحديبية جبل الشميسي:

موضع في طريق جدة على الجانب الغربي، بمسافة ٢١ – ٢٢ كيلاً من مكة، يقع شمال غربي مكة، هنا جبل الشُميسي، وهو يُعرف بالشميسة أيضاً، تبتدئ من هنا حدود الحرم أيضاً، يُحرم فيه المحرمون، هذا هو الموضع الذي صالح فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً عام ٦/ من الهجرة، ورجع بغير أداء الحج، وتعرف هذه المعاهدة بصلح الحديبية. كانت هناك شجرة، بايع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، حينما سمع أن قاصده إلى قريش سيدنا عثمان بن عفان قد استشهد في مكة المكرمة، قد قطع هذه الشجرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لئلا يجعلها الناس موضع عبادة وسجود، وقد ألقى هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه أيضاً في عين، إزالةً لشكوى قلة الماء.

مرّ الظهران:

منطقة ذات نخل، تغطي عدة كيلو مترات من المرّ إلى الجموم على مسافة ٢٢/ كيلاً، في شمال مكة، فيها سكان يزرعون، ويستغلون أرضها الخضراء، وترسل منها إلى مكة المكرمة خضراوات طازجة وأشياء نباتية، ويأتيها أهل مكة للتنزه والترفيه، ويسمى الآن بوادي فاطمة،[1] ويمرُّ به الشارع بين مكة والمدينة، ويُسمّى موجزاً بالمُرِّ، وهو أكبر واد، يتلاحق فيه واديان اثنان (النخلة الشامية والنخلة اليمانية)، وهما ينحدران من شمال الشرق.

قرن المنازل:

جبل صغير أو تلّ، يقع على شارع نجد في الجهة الشرقية، على مسافة ٤٥/ كيلاً من مكة المكرمة، وهو ميقات أهالي نجد، ويُعرف الآن باسم السيل.

يلملم:

جبل صغير من تهامة في الجنوب، يبعد عن مكة المكرمة بمأة كم، يقع هذا الجبل على طريق مكة من اليمن، وهو ميقات أهالي اليمن، والحجاج الذين يأتون من جهة اليمن، وتجاور هذا الجبل قرية باسم: السعدية.

ذات عرق:

يقع هذا الموضع على الشارع الذي يتجه إلى العراق على جهة شمال الشرق، على مسافة ١٢٠/ كيلاً، وهو ميقات أهالي العراق، ويعرف الآن باسم الضربية.

جدة:

تقع جدة على ساحل البحر في الجانب الغربي على مسافة ٤٧ ميلاً (٧٥ كيلاً) من مكة المكرمة، وهي أعظم مدن الحجاز، كانت أولاً قرية صغيرة، تسكن فيها وفي ضواحيها قبيلة قضاعة قبل الإسلام، وفي جنوبها على مسافة ١٢ – ١٣ ميلاً قرية ساحلية باسم الشعبية، كانت

---

[1] لم يُنسب هذا الوادي إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، بل نُسب إلى امرأة سرية في العهد التركي قبل قرن ونصف قرن.

ميناء هذه المنطقة أصلاً، لكنها لم تكن أحسن وأسهل ميناءً، فذكر سكانها مشاكلها ووعورتها لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه زمن خلافته، فاختار سيدنا عثمان رضي الله عنه جدة بدلاً منها.

يروى أن سيدنا عثمان رضي الله عنه قدم إلى جدة واغتسل في بحرها، فكان هذا العمل نوعاً من الافتتاح، وورد ذكر جدة في زمن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً، وذلك أن قريشاً لما أرادوا بناء الكعبة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا في حاجة إلى أخشاب وغيرها من الأدوات اللازمة، وعلموا أن باخرة قد اصطدمت بعاصفة وانكسرت أجزاؤها في جدة، فاشتروا هذه الأدوات، ونصبوها في بناء الكعبة.

بدأت جدة تتطور بعد ما صارت ميناءً لهذه المنطقة، فلا يوجد أكبر ميناء من جدة على الساحل الشرقي من البحر الأحمر.

يمتلئ بحر جدة بالصخور كثيراً، فلا يعرف الرُبان طرق وصول البواخر الضخمة، إلى الساحل، وإن موقع جدة لم يكن حسناً لكونها ميناءً فطرياً، لكن صار ميناء كبيراً، بقربها من مكة المكرمة، وقد جعلت مستودعات جميلة وحسنة، على مسافة ميل ونصف في البحر، فزالت مشاكل هذا الساحل، وترسو هنا كبرى البواخر البحرية.

وإن مسافة المدينة المنورة من جدة ٤٢٥ كيلاً، وإن الشارع الذي يتجه إلى مكة من جدة على الجانب الشرقي تأتي فيه أم السلم بحرة، جدة والحديبية. فإن بحرة في وسطها، وهي محطة كبيرة، والحديبية حد الحرم من هذه الجهة.

مكة المكرمة

تقع مكة المكرمة في وادي إبراهيم عليه السلام، ويقدَّر مدى ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ثلاث مأة قدم، وتكون درجة عرضها ٢١ شمالاً، وطولها ½ ٣٩ شرقاً، وتبعد نحو ٧٥ كيلو متراً عن شاطئ البحر الأحمر في الشرق، ومن أسمائها مكة وبكة وأم القرى والبلد الأمين، وهذا الوادي حجري وضيِّق، وتبلغ مساحة مكة المكرمة من الشرق إلى الغرب إلى أميال (حوالي ٦٥٠ هكتاراً)، وبلغ عرض مكة إلى ميلين، ويُسمَّى هذا الوادي بالأبطح والبطحاء أيضاً،[1] وقد ارتفعت هضبتان على جانبي الوادي، وكلتاهما امتدتا من الغرب إلى الشرق، إحداهما شمالية وأخراهما جنوبية، وهما تعرفان بالأخشبين، تشتمل الهضبة الشمالية على جبل الفلق، وجبل قعيقعان، وجبل لعلع، وثنية كداء، وتقع كداء في شرق مكة، وهو منطقة مرتفعة فيها، دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة من هذه الجهة، وعلى الجهة الغربية الجنوبية يقع جبل عمر رضي الله عنه، ثم واد، ثم جبل أبي قُبيس، ثم جبل الخندمة، وقد عمرت سفوح هذه الجبال وبعض مرتفعاتها الآن بالمباني، وقد أحاطت المدينة من جوانبها الأربعة تِلال الأحجار أو الهضبات، التي تكون بمثابة أسوار، والحرم المكي في وسط هذا البلد.

وفي مكة عين للماء، تُعرف بزمزم، ولم تكن هناك بئر للماء غيرها، ولم تكن هناك إمكانيات الزراعة بقلة المياه، وقد حفر نهر أو نهران لإيصال الماء إلى مكة، فتوافرت منه تسهيلات الماء، وقد غرست فيها بعض الأعشاب والنباتات أيضاً، وقد حفر نهر في العهد العباسي قربَ الطائف، فوصل الماء إلى مكة، وهو معروف بنهر زبيدة، حُفر هذا النهر بأمر من السيدة زبيدة والدة الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد، ثم جرى فيه إصلاح وتعديل، وقد اختيرت الآن وسائل أخرى لإيصال الماء إلى مكة، فلم يكن هناك قلة الماء الآن، وإن مكة كانت في وادٍ، فتمتلئ

---

[1] الأبطح: المكان المتسع يمر به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، ومنه أبطح مكة.

في الزمن الماضي بالسيول الجارفة فيه، ويدخل في الحرم المكي كثير من الماء، وقد أقامت الحكومة الآن سداً قبل المعلاة، وحفرت هنا مسيلاً أرضياً كبيراً داخل الحرم وأمامه، يخرج به من جهة المسفلة قاذورات هذا البلد المدينة وسيوله.

وبما أن مكة المكرمة محاطة بالجبال بصفة خاصة، فتكثر فيها الحرارة ويقل الشتاء، ويشتد فصل الصيف في مكة، كما أن المطر ينزل في الشتاء، ولا تكون نسبته السنوية أكثر من أربعة أو خمسة أصابع، فيبتدئ فصل الصيف في مارس، وينتهي في نهاية أكتوبر، وتكون نسبة الشتاء خفيفة بإحاطتها بالجبال، وتكون الريح الغربية أحسن وأطيب، فتهبُّ من البحر، ثم الريح الشمالية التي تهب أيضاً من جهة البحر، وتكون الريح الشرقية أشد حرارة، وهي تمر بالجبال الجافة، فتكون أشد لفحاً، وتكون الريح الجنوبية أقل حرارة منها، وسميت جبالها في التوراة بجبال فاران، وقد نسبت إلى الملك فاران بن عمرو بن عمليق.

قبل أربعة آلاف سنة منذ اليوم أسكن سيدنا إبراهيم عليه السلام زوجته السيدة هاجر وابنه الرضيع سيدنا إسماعيل في مكة، ثم رفع قواعد البيت، فظلَّ هذا البلد مركزاً للمدن المجاورة، بل للعالم كله، وأقامت ذريات سيدنا إسماعيل عليه السلام فيها، وبعضها انتشرت في المناطق القريبة منها، وأخيراً سكن قريش هنا، فصاروا مسئولين عنها، ثم وُلد فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش، وقضى ثلاثة وخمسين عاماً من عمره، فظلت مكة مركز قدسية واحترام في جزيرة العرب بسبب الكعبة المشرفة، وكان العرب يطوفون الكعبة ويزورونها منذ ألفين وخمس مأة عام من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

كان عمران مكة من قبل في الخيم، ولما انتقل إلى مكة أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قرنين من الهجرة، من الشام، بدأت عمارة المباني بمشورته، ونظم مجتمع مكة ومسئولياتها الاجتماعية والدينية، وتقلد بها قصي بن كلاب، فنالت قريش عظمة وفخاراً بين الناس، واختصت بهم هذه المسئوليات، ومنذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تطورت مكة تطوراً كثيراً، فصارت الآن أكبر وأهم عواصم

العالم الإسلامي.

إن الجزء الشمالي الشرقي لمكة مرتفع، ويُعرف بالمعلاة، توجد فيها مقبرة شهيرة وتاريخية، وهي تتصل بالحجون وكداء، يُسنُّ الدخول في مكة من المعلاة، ولا يزال يدفن فيها من العهد الأول إلى يومنا هذا أهل مكة، وفي مقابل المعلاة من الجزء الغربي الجنوبي لمكة حي المسفلة، يسيل منه السيل الجارف من المعلاة، والجزء الشرقي لمكة يشتمل على جبل الخندمة، الذي يسكن في سفحه بنو هاشم، وهو في شمال جبل أبي قُبيس، وفي الجزء الغربي لمكة جبل عمر، وفي الجزء الغربي الشمالي موضع كدي، يسنُّ منه الخروج من مكة المكرمة.

وإن المناطق التي تقع في شمال الحرم تُسمّى بالشامية، وفي مقابلها حي جياد (وفي لغة أجياد) الشهير في جنوب الحرم الشريف، وهو أعلى أحياء مكة المكرمة، وفي جانبه جبل مكة الشهير جبل أبي قُبيس، وفي وسط مكة موقع المسجد الحرام.

المسجد الحرام:

وهو مبنى شامخ، في وسطه الكعبة المقدسة، بين الكعبة المقدسة ومبناها ساحة واسعة، يؤدي فيها المصلون الصلاة متوجهين إلى الكعبة، وهناك جدار في صورة هلالية على مسافة ذراع ونصف في شمال جدار الكعبة المقدسة، يُعرف داخله بالحطيم، ويسمى ذراعان بين الحطيم والكعبة المقدسة بحجر إسماعيل، وهما جزء من الكعبة، خارج المبنى الموجود، وحول الحطيم والكعبة المقدسة فناء مثقف واسع، يُعرف بالمطاف، الذي يُطاف فيه للكعبة، وفي جزء من المطاف على جهة باب الكعبة بئر زمزم، وقرب جهة باب الكعبة مقام إبراهيم، وعلى الجانب الشرقي قرب باب الكعبة ألصق الحجر الأسود في ركنه، وإن الجدار الذي يمتد من صفح البيت إلى ركن الحجر الأسود يُسمّى بالملتزم، وعلى جوانب فناء المسجد من كل جهة صالونات كبيرة، حوالي أربعة أو ثلاثة، وإن مساحة الحرم المكي الحالية من كل جانب حوالي: ثُمن ميل (Furlong).[1]

---

[1] المسجد الحرام عبر العصور

عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم:

كان المسجد الحرام صغيراً، ولم يكن عليه جدار، إنما كانت الدور محدقة به، وبين الدور أبواب يدخل الناس بها من كل ناحية، فضاق على الناس المسجد، فاشترى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – دوراً فهدمها، وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً، وقال لهم عمر: "إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها، ولم تنزل الكعبة عليكم" كان ذلك سنة سبع عشرة للهجرة عندما اعتمر عمر رضي الله عنه وأقام بمكة عشرين يوماً.

ثم كثر الناس في زمن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فوسع المسجد، واشترى من قوم، وأبى آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم، فصيَّحوا به فدعاهم فقال: إنما جرأكم علي حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر رضي الله عنه هذا فلم يصح به أحد، فاحتذيت على حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به أحد، فاحتذيت على مثاله فصحتم بي، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم.

وقد كانت زيادة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – سنة ست وعشرين للهجرة. (راجع أخبار مكة للأزرقي وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير).

زيادة عبد الله بن الزبير:

ثم وسع عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – المسجد من جانبه الشرقي، وهو أعلاه مما يليه من جانبه الشامي، ومن جانبه اليماني، وكان مما وسع به في الجانب الشرقي نصف دار الأزرقي جد الأزرقي صاحب كتاب "أخبار مكة"، اشترى ذلك ببضعة عشر ألف دينار.

زيادة ابي جعفر المنصور:

ثم وسعه أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس، من جانبه الشامي ومن جانبه الغربي.

وكان ابتداء التوسعة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومأة، والفراغ منه في ذي الحجة سنة أربعين ومأة، وكان الذي زاد عليه المنصور النصف مما كان عليه قبل. (راجع شفاء الغرام للفاسي، ٤٢٦/١).

زيادة المهدي:

ثم وسعه المهدي بن أبي جعفر المنصور، من أعلاه، ومن الجانب اليماني، ومن الموضع الذي انتهى إليه أبوه في الجانب الغربي.

وكانت توسعته له مرتين: الأولى سنة إحدى وستين ومأة، وفيها زيد فيما زاده أبوه رواقان.

والثانية سنة سبع وستين، وكان أمر بها لما حج حجته الثانية في سنة أربع وستين، ولم تكمل هذه الزيادة إلا في خلافة ابنه موسى الهادي، لمعالجة المنية للمهدي.

وأنفق المهدى في توسعة المسجد الحرام وعمارته أموالاً عظيمة المقدار، لأن

ثمن كل ذراع مكسر دخل في المسجد: خمسة وعشرون ديناراً، وثمن كل ذراع مكسر دخل في الوادي: خمسة عشر ديناراً، ونقل إليه أساطين الرخام من الشام وغيرها، حتى أنزلت بجدة وحملت منها على عجل إلى مكة، إلى غير ذلك من الأمور التي عظمت فيها نفقته. (راجع شفاء الغرام للفاسي، ٤٢٧/١).

زيادة دار الندوة:

ثم كانت زيادة دار الندوة فقد كتب الساعي فيها إلى وزير المعتضد العباسي – عبيد الله بن سليمان بن وهب – يحسن له أن يجعل ما بقي من دار الندوة مسجداً، ويقول له: إن هذه تكرمة لم تهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدي. وقد سأل الساعي في دار الندوة قاضي مكة: محمد بن أحمد المقدمي، وأميرها عج بن حاج (مولى المعتضد) أن يكتبا فيها – أي دار الندوة – بمثل ما كتب، فكتبا فعرضت كتبهم على المعتضد، فأمر المعتضد بعمارة دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير، وأخرج لذلك مالاً عظيماً، فأخرجت القمائم من دار الندوة، وهدمت، ثم أنشئت مسجداً من أساسها بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف، ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر باباً، وجعل لها سوى ذلك: ثلاثة أبواب شارعة في الطريق التي حولها، وجعل لها منارة وشرف، وفرغ منها في ثلاث سنين، ولعلها انتهت في سنة أربع وثمانين ومأتين. (راجع شفاء الغرام للفاسي، ٤٣٠/١).

زيادة باب إبراهيم:

أما الزيادة المسماة بزيادة باب إبراهيم، فقد كانت في عهد المقتدر بالله العباسي في سنة ٣٠٦هـ، وباب إبراهيم في الجانب الغربي من المسجد. وهذه الزيادة هي ساحة الأرض، تقع بين باب الخياطين وباب بني جمح، فجمع بينهما، وأدخلت هذه الساحة في المسجد الحرام، وجعل عوض البابين باب كبير يسمى "باب إبراهيم". (وإبراهيم ليس المراد به الخليل عليه السلام، بل كان خياطاً يجلس قبل هذا الباب فعرف به، منائح الكرام، ١٨٦/٢).

إلى هنا ينتهي عمل الخلفاء العباسيين في عمارة المسجد الحرام، وما وقع بعد ذلك في المسجد هو تعمير وإصلاح وترميم إلى عهد السلطان سليم عام ٩٧٩هـ.

عمارة السلطان سليم:

كان وقع في المسجد الحرام حريق سنة ٨٠٢هـ في مدة السلطان برقوق سلطان مصر، فعمره السلطان برقوق وسقفه بالخشب والساج كما كان، وتكرر فيه الترميم والإصلاح، وصار فيه وهن وخراب، فعرض ذلك على السلطان سليم، فصدر أمره بهدمه وتجديده، وأن لا يسقف بالخشب، بل يجعل سقفه قبباً، فكان الشروع في ذلك سنة ٩٧٩هـ قبل إتمام التعمير، فأتمه ابنه السلطان مراد الثالث، وكان الفراغ من تعميره سنة ٩٨٤هـ. (ملحق رقم (١) من كتاب أخبار مكة للأزرق، طبعة دار الثقافة).

توسعة المسجد الحرام في العهد السعودي

أظهرت الحكومة السعودية منذ قيام دولتها، اهتماماً بالغاً، ورعايةً فائقةً، بشئون الحرمين الشريفين، وربما كان أكبر دليل على ذلك، التوسعات التي تمت في العهد السعودي، سواء كان ذلك في الحرم المكي، أو المسجد النبوي.

وقفت مساحة المسجد الحرام عند الحد الذي بلغته منذ (١٠٦٩هـ) عاماً في عهد المقتدر بالله، ولكن البناء حوله لم يتوقف، وأخذ يزحف تجاهه حتى اتصلت به المنازل ولصقت به، وكذلك الحال بالنسبة للمسعى، فقد فصلت المباني بينه وبين المسجد الحرام، وأصبح طريقاً ضيقاً تحيط به الحوانيت، وترتفع فوقها المنازل طبقات.

بدأ المسجد الحرام يضيق بالوافدين في مساحته المحدودة، فلم يعد عدد الحجاج كما كان أيام كانت المواصلات بالدواب والمراكب الشراعية، ولكنه تضاعف أضعافاً كثيرة نتيجة التطور المذهل في وسائل المواصلات، فتحولت إلى السيارات الحديثة، والطائرات النفاثة، والبواخر الضخمة السريعة، وضاق المسجد بهذه الأعداد الضخمة، وكلما مرَّت الأعوام زادت أعداد الحجاج وزاد اشتداد الزحام، وزاد شعور من في مكة – سكاناً وحجاجاً – بهذا الضيق.

الشروع في التوسعة:

كانت البشارة بالشروع في التوسعة لما أعلن انتهاء العمل الأساسي في توسعة المسجد النبوي التي كان العمل يجري فيها منذ عام ١٣٧٠هـ، ففي تلك المناسبة أذيع بلاغ رسمي، جاء فيه أنه قد صدر الأمر بأن تنقل جميع الآلات والمعادات التي استخدمت في مشروع توسعة الحرم النبوي إلى مكة المكرمة للشروع فوراً في مشروع توسعة المسجد الحرام، وقد أذيع هذا البلاغ يوم ٥ محرم عام ١٣٧٥هـ.

التوسعة الأولى عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م):

اهتم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيب الله ثراه وجزاه عن الإسلام خير الجزاء – بشؤون الحرمين الشريفين اهتماماً كبيراً، وانطلاقاً من هذا الاهتمام أمر بترميم المسجد وشمل ذلك:

ترخيم الحرم وتجديد الأسبغة فيه، وإصلاح الأبواب، وأرضيات الأروقة، وهو أول من رصف شارع المسعى، وجدد مظلته (أول من عمل مظلة على شارع المسعى الملك الشريف الحسين بن علي سنة ١٣٣٩هـ)، وكانت أول توسعة في العهد السعودي في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، فهدمت البيوت على جانبي المسعى بطابقين، وجعل في الطابق الأول حاجز قليل الارتفاع يفصل بين المسارين: مسار السعي من الصفا إلى المروة، ومسار العودة من المروة إلى الصفا. وجعل للطابق الأول ستة عشر باباً، ومدخلان للطابق الثاني: أحدهما عند الصفا، والآخر عند المروة، ثم هدمت المباني في الناحية الجنوبية، وتم بناء الرواق الجديد بطابقيه الأول والثاني، وبنيت طبقة من البدرومات تحت التوسعة دون المسعى، ثم تمت التوسعة في الجانبين الغربي والشمالي، فتم فيهما مثل ما تم في القسم الجنوبي، وزيد عدد الأبواب فأصبحت

واحداً وخمسين باباً، بين صغير وكبير، وأنشئت سبع منائر عوضاً عن المنائر السبع القديمة التي هدمت في التوسعة، وقد بلغت الزيادة في التوسعة السعودية الأولى ١٥٣٠٠٠ متر مربع، وتبلغ مساحة المسجد ١٨٠٨٥٠ متر مربع، وبذلك تكون مساحة المسجد قد تضاعفت ست مرات، فقد كانت المساحة قبل هذه التوسعة ٢٧٨٥٠ متر مربع فقط.

وقد جاء بناء التوسعة قوياً وجميلاً، حيث حشيت الجدران بالمرمر، والسقوف والعقود بالحجر الصناعي، ليكون المسجد الحرام تحفة معمارية رائعة.

توسعة الملك فهد بن عبد العزيز بن آل سعود حفظه الله (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)

اهتم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بالحرم اهتماماً عظيماً، وبذل فيه بذلاً سخياً، وشملت مشروعاته التي نفذت نوعين:

١. التحسين والتجميل والتجهيز.
٢. زيادة مساحة المسجد الحرام.

وبالنسبة لزيادة المساحة فقد تمت زيادة الناحية الغربية، وهي تمتد من باب الملك عبد العزيز إلى باب العمرة، وذلك بطابقين وبدروم، كما مهد سطح المسجد للصلاة فيه، ويعتبر زيادة حقيقية للمساحات التي يصلي فيها حين يستوعب أكثر من ٨٠,٠٠٠ مصل، بعد تحسينه وإعداد ثلاثة مبان للسلالم الكهربائية المتحركة، كأنه أضيف دور ثالث على الطابقين السابقين في التوسعة، وقد شملت التوسعة مدخلاً رئيساً هو باب الملك فهد و(١٤) مدخلاً فرعياً ومدخلاً للبدروم، ويصبح بذلك عدد المداخل الرئيسة للمسجد الحرام أربعة، وعدد المداخل الفرعية أربعة وخمسين بجانب ستة مداخل للبدرومات، والمداخل العلوية للطابق الثاني والسلالم الكهربائية.

وأضيفت مئذنتان جديدتان تشبهان المآذن السبع السابقة.

وقد بلغت مساحة الزيادة ستة وسبعين ألف متر مربع (٧٦,٠٠٠ متر مربع)، وهي ثلاثة أمثال مساحة المسجد الحرام قبل الزيادة السعودية الأولى، ومعنى ذلك أن التوسعتين السعوديتين: الأولى والثانية ضاعفتا مساحة المسجد الحرام تسع مرات، هذا، وقد أضيفت مساحات جديدة للمصلين من الناحية الشرقية للمسجد الملاصقة للمسعى، وتعرف بالساحة الشرقية، وتقع أسفل جبل أبي قبيس "القصور الملكية"، وتبلغ مساحتها حوالي أربعين ألف متر مربع، وقد تم تجهيزها بكافة ما يحتاجه المصلون، هذا بالإضافة على مساحات واسعة من الناحية الجنوبية والغربية مبلطة بالرخام الأبيض، ليتخذها الناس مصلى عند ازدياد عدد المصلين خصوصاً أيام الحج.

(تاريخ مكة المكرمة : ٨٩ – ٧٩، إعداد جماعة من الجماعة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٣هـ – سبتمبر ٢٠٠٢ م).

التوسعة السعودية الثالثة

تضمن المشروع في سنة ١٤٢٢هـ/٢٠١١م توسعة المطاف وإعادة بناء المبنى القديم للمسجد الحرام، وتوسعة المسجد الحرام في الجهة الشامية بدءاً من المروة إلى باب العمرة ويتوسط التوسعة مدخل رئيسي بمنارتين، والتوسعة عبارة عن قبوين

الكعبة المقدسة:

الكعبة المقدسة في وسط المسجد الحرام، شكلها مثل حجرة واسعة، ومبناها مرتفع وقريب من التربيع، وارتفاعها ١٥/ متراً، وفي جهتها الشرقية قرب الركن الشرقي بابها المذهّب، وهو مرتفع عن الأرض/ بأحد عشر شبراً ونصف شبر، للكعبة أربعة أركان:

١. الركن العراقي في الشمال.

وثلاثة أدوار، قبو تتركز فيه الخدمات الميكانيكية، وقبو وثلاثة أدوار للمصلين إضافة إلى السطح، وهناك إمكانية لبناء دورين علويين مستقبلاً، وتتضمن أعمال هذه التوسعة تكييف كامل المسجد. وضع حجر الأساس الملك عبد الله بن عبد العزيز ليستوعب أكثر من مليون مصل، وتحيط هذه التوسعة ساحات تشتمل على أنفاق للسيارات وطرق منفصلة للمشاة مزودة بسلالم ثابتة وكهربائية ومواضئ ودورات للمياه ومرافق مساندة ومجمع للخدمات.

وتعتبر أكبر توسعة للمسجد الحرام على مرّ التاريخ ليستوعب أكثر من مليوني (٢,٠٠٠,٠٠٠) مصل.

أما المطاف فارتفعت طاقته الاستيعابية من (٢٩,٠٠٠) طائف في الساعة إلى (١٠٧,٠٠٠) طائف في الساعة بعد التوسعة.

وتقدر المساحة الإجمالية للمسجد الحرام بعد التوسعة نحو ١,٥ مليون م.

التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام . أمر بها الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وأعلن عنها في العام ٢٠٠٨، وتقع في الجهة الشمالية للحرم، ابتداء من حي المدعى في الشمال الشرقي حتى الشامية وحارة الباب والشبيكة في الشمال الغربي، وتحديداً من شارع المسجد الحرام شرقاً حتى شارع خالد بن الوليد غرباً في الشبيكة، إضافة إلى شوارع المدعى وأبي سفيان والراقوبة وعبدالله بن الزبير في حي الشامية، وجزء من جبل هندي وشارع جبل الكعبة.

قسمت التوسعة إلى ثلاث مراحل نظراً لكونها تعد الأضخم في تاريخ الحرم. تشمل المرحلة الأولى مبنى التوسعة والثانية الساحات الخارجية التي تضم دورات المياه وممرات وأنفاقاً وغيرها من المرافق، والثالثة منطقة الخدمات التي تشمل محطات التكييف، والكهرباء، والمياه، وغيرها.

بدأ التنفيذ الفعلي للتوسعة في يونيو ٢٠١٠، إذ سبق تنفيذها أعمال إزالة العقارات. وتبلغ مساحة التوسعة الإجمالية نحو ١,٤٧٠ مليون متر مربع ، وتستوعب ١,٨٥٠ مليون مصل، وهي بذلك ترفع الطاقة الاستيعابية للحرم إلى ثلاثة ملايين مصل، وتتيح الطواف لـ ١٠٧ آلاف طائف كل ساعة. تضيف التوسعة الثالثة للحرم أربع منارات منها اثنتان على باب الملك عبد الله وواحدة على الزاوية الشمالية الشرقية والأخيرة على الزاوية الشمالية الغربية، وبذلك يصبح مجموع منارات الحرم ١٣ منارة.

٢. الركن الشامي في الغرب.
٣. الركن اليماني في الجنوب.
٤. ركن الحجر الأسود في الشرق، وركن الحجر الأسود هو الركن الذي التصق به الحجر الأسود.

زمزم:

وعلى جهة شمال شرقي الكعبة المقدسة عين للماء داخل المسجد الحرام، وهي زمزم، فجَّرها الله تعالى بفضله وكرمه، نظراً إلى ظمأ إسماعيل عليه السلام، وهي باقية حتى الآن، بل لا تزال تتطور، يوجد قليل من الملاحة في ماء زمزم، نتيجة للآثار المعدنية، وماؤها مبارك، ومفيد للمعدة، وصحي للبدن، يشرب ماءه أهل مكة، ويُحمل إلى مناطق مختلفة في العالم.

المسعى:

المسعى مكان للسعي، والسعي ركن مهمٌّ للحج، والمسعى طريق بين جبلين: الصفا والمروة، في شرق بيت الله، والصفا في رأس جنوب الشرق، وهي في سفح جبل أبي قبيس، والمروة في رأس شمال الشرق، لم يبق الآن جبلا الصفا والمروة بتمامهما، وقد امحت آثارهما بالشق والقطع، إلا أن موضعهما ما زال باقياً، وقد صنعت فيه عدة معارج وسلالم، ومسافتهما حوالي ثمن ميل ونصف، وقد اختلفت السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام إليهما مراراً في البحث عن الماء، ففجَّر الله تعالى عين زمزم المبارك، وقد وضع العرب صنمين عليهما قبل الإسلام، فصنم الصفا إساف، وصنم المروة نائلة، ينذر العرب لهما النذور، ويقربون القرابين، ويسعون بينهما في الحج أيضاً، وقد أزيل هذان الصنمان بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، لكن المسلمين تحرَّجوا في السعي بينهما نظراً إلى تاريخهما الماضي، فلما أمروا بالسعي بينهما بقوله تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا. (البقرة: ١٥٨) استمر سعيهم، ولم يشعروا بأي حرج فيه.

دار الندوة:

انضمت الآن دار الندوة إلى داخل المسجد الحرام، وموقعها داخل باب الزيادة، وكانت دار الندوة مجلس الشورى قبل بعثة النبي صلى الله

عليه وسلم، يجلس فيها صناديد قريش ويتشاورون فيما بينهم، ويصدرون أوامر قاطعة، وهذا الموضع على جهة المحلة الشامية، أنشأ هذا المجلس جد قريش قصي بن كلاب.

جبل قعيقعان:

وهو جبل مكة المشرف على المسجد الحرام من الشمال الغربي، يُسمّى هو وجبل أبي قبيس بالأخشبين، ويُعرف جزء من جبل قعيقعان بـ "جبل هندي" أيضاً.

جبل أبي قبيس:

يقع هذا الجبل على الجهة الشرقية من الحرم المكي، صعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجَّه كلمةً إلى قريش.

الحجون:

جبل يتصل بالمعلاة، فسمِّي الحي الذي يقع أمامه بالحجون، وكان عُمران مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هنا.

كداء:

شعب يتصل بالحجون، يأتي من خارج مكة إلى داخله، يُعرف بكداء، ويستحب الدخول منه في مكة للحج والعمرة، دخل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح.

كُدي:

شعب في غرب جبل قعيقعان، على طريق يذهب إلى التنعيم، وفي شماله ذو طوى، ومحلته الشبيكة، يُستحب الخروج منه للعائدين من الحج والعمرة، وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من هذا الطريق.

الصفا:

على جهة شرقي الحرم الشريف وبيت الله رأس جبل أبي قُبيس الذي يقع بين الحرم والبيت، وهو حد من حدود المسعى، وقد تحوَّل هذا الجبل إلى صخور فقط.

المروة:

بقي رأس الجهة الغربية من جبل قعيقعان، الذي يقع في شمال شرقي الحرم، وهو حد من حدود السعي، وقد بقيت منه الآن عدة صخور.

ذو طوى:

بئر في شمال جبل قعيقعان وكدي، كان هذا الموضع خارج مكة وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وتقع الآن عند جرول والزاهر من أحياء مكة الخارجية. وقد بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قبل الدخول في مكة في حجة الوداع، وتتجه شوارع كداء على جهة الشمال إلى مكة المكرمة.

جبل عمر (جبل النوبي):

هذا جبل في جنوب غربي الحرم، يُعرف بجبل النوبي أيضاً، كان منزل سيدنا عمر رضي الله عنه في جنبه.

الغزة:

هذا الحي على شمال شرقي الحرم أمام جبل أبي قُبيس بجهته الثانية، يتصل بجبل الخندمة، وفي جنبه حي سوق الليل.

سوق الليل وشعب عامر:

هذا الحي قرب جبل الخندمة، متصل بالغزة، كانت فيه منازل آل هاشم وعبد المطلب، ويقع في شماله شعب عامر.

شعب أبي طالب:

شعب في شعب عامر، حُوصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنوات، ويُسمَّى أيضاً شعب علي.

المولد النبوي:

منزل في سوق الليل، قرب الغزة، أقيمت فيه مكتبة مكة المكرمة، وفي شرقه جبل.

مولد علي بن أبي طالب:

هذا الموضع على ارتفاع قليل من الجبل قرب المولد النبوي.

دار خديجة ومولد فاطمة:

كانت دار خديجة على الجهة الشرقية من المروة بين سوق الليل والمروة، تُسمى زقاقها بزقاق الحجر، والصاغة والعطارين، أقام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ عقد القران مع السيدة خديجة (رضي الله عنها) إلى هجرة المدينة المنورة، وولدت فيها بنته السيدة فاطمة وأخواتها رضي الله تعالى عنهن.

دار أبي بكر:

كان منزل سيدنا أبي بكر الصديق في حي زقاق الحجر، زقاق العطارين، الذي كان فيه بيت خديجة رضي الله عنها، وكان لأبي بكر منزل آخر، يقع في زقاق البخاري من المسفلة.

مولد حمزة:

جبل على جنوب غربي الحرم قرب جبل عمر، وبني الآن هنا مسجد حمزة.

مولد عمر:

في سفح جبل عمر رضي الله عنه، يُسمَّى هذا الجبل بجبل النوبي أيضاً.

دار العباس بن عبد المطلب:

كانت في شرق الحرم الذي يوجد فيه الآن العلم الأخضر للمسعى.

بنو مخزوم:

هذه الأسرة في منطقة باب الصفا، ويسمَّى باب الصفا بالنسبة إليها باب بني مخزوم، وكان خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، رضي الله عنهما من بني مخزوم.

دار الأرقم:

كانت دار الأرقم منزل عبد الله بن الأرقم المخزومي، متصلةً بالحرم المكي في سفح الصفا، كان يجتمع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، وسمِّي من بعد بدار الخيزران أيضاً.

بنو جمح:

سكن بنو جمح قرب باب الزيادة (الباب الشمالي للحرم) وسُمي هذا الباب بهم بباب بني جمح.

بنو سهم:

سكن بنو سهم عند باب العمرة غرب الحرم الشريف، وينتمي إليهم سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه.

بنو شيبة:

سكن بنو شيبة عند باب السلام شرقي الحرم المكي، وقد سُمّي باب السلام بباب بني شيبة، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرم

المكي في الحج من باب بني شيبة (باب السلام)، وخرج من باب مخزوم (باب الصفا)، وكان بنو شيبة حاملي مفتاح الكعبة المقدسة.

بنو أمية:

سكن بنو أمية قرب باب العطارين من الحرم، متصلاً بالمروة، وكانت دار أبي سفيان فيه، كما كان حي زقاق العطارين قريباً منها.

جبل ثور:

جبل ثور هو الجبل الشهير الذي بات في غاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال متواليات، يقع على بعد من ثلاثة أميال في شرق جنوبي مكة، ينشق شارع من المسفلة إلى هذا الجبل، وهذا الجبل من أشمخ جبال هذه المنطقة، وقيل: إن ارتفاعه ميل كامل، وجبل ثور على ذروة منه.

جبل النور وحراء:

إن جبل النور الذي يوجد فيه غار حراء، يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، إن جبل النور على مسافة ميل ونصف في شمال مكة على طريق الطائف، ويلوح جبل النور واضحاً في جبال مكة، ويُرى جبل ثور من بُعد.

إن سكان مكة تتنوع أجيالهم، العرب القدماء هنا قليل الوجود، إلا أن هناك أسرة زكية في مكة، وحاملة مفتاح الكعبة المقدسة، تسمَّى بالأسرة الشيبية.

الطائف:

تبعد الطائف من مكة المكرمة في جنوب شرقيها حوالي ٤٠ – ٤٥ ميلاً، فلم يكن هناك أيسر شارع للذهاب إليها، تمر بها السيارات، وكان شارعاً مسقفاً وخاماً، وإن الشارع الذي يتجه إلى الطائف يمر مستديراً، فيكون طويلاً، فيقال: إن المسافة بين الطائف ومكة من هذا الشارع حوالي ١٣٦ كيلاً، وإن الشارع الرئيس إلى الطائف وإن كان قصيراً، لكنه كان وعراً، وقد شُق عليه شارع، يمر على الجبال، وهو طريق ملتو، أعني حوالي خمسة وخمسين ميلاً، أي ٨٩ كيلاً، ويأتي في هذا الطريق منى وعرفات، وقال الباحثون: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من هذا الطريق إلى الطائف للدعوة إلى الله تعالى.

مدينة الطائف تقع على هضبة جبال السراة، وهي مدينة جبلية في الحجاز، يقدر ارتفاعها من سطح البحر حوالي خمسة آلاف قدم. وإن الجبل الذي تقع عليه هذه المدينة يعرف بغزوان، وتشبه الطائف مدينة اليمن كثيراً بالنسبة إلى الحجاز في مناخها الطبيعي وإنتاجاتها الأرضية.

وادي وجّ:

تقع الطائف في ساحة رملية، تُعرف بوادي وج، وقد أحاطته سفوح الجبال من جوانبها الأربعة، وكان اسمها القديم وج، قيل: سميت الطائف بالطائف، لأن الحيطان قد أحاطتها من جوانبها الأربعة.

إن طقس الطائف بارد ويابس، ويتوافر فيها الماء، كما أن السماء تمطر مطراً غزيراً، وقد اشتهرت بساتينها بجودة ثمارها في جزيرة العرب، ولا يزرع فيها شجر النخيل من برودة الطقس، وهو مصيف لسكان المناطق المنخفضة المجاورة بسبب برودتها، وتحمل هذه المدينة أهمية خاصة لأهالي مكة، وكان في العهد الأول لها فضل أهمية، كما كان الآن، فكانت تعتبر كفؤاً لمكة المكرمة، فقالت قريش بلسانها كما جاء في القرآن الكريم : وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (الزخرف: ٣١) والمراد بالقريتين مكة والطائف.

ويوجد فرق كبير بين طقوس هذين البلدين، فكان الأثرياء يقضون الشتاء في مكة المكرمة، والصيف في الطائف، وقد أبدى شاعر ثراء حبيبته، وصلتها بالطبقة الأرستقراطية قائلاً:

تشتو بِمَكَّةَ نِعْمَةً وَمَصِيفُهَا بالطَّائف

وكانت ثقيف أكبر وأعظم قبيلة في الطائف قبل العهد النبوي، وكان لها صنم أيضاً، يسمى باللات، ورد ذكره في القرآن الكريم: أَفَرَأَيْتُمُ ٱللاَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأُخْرَىٰ (النجم: ١٩ – ٢٠)، وتُعرف الطائف ببستان مكة أيضاً، لأن ثمار مكة تستورد إلى الطائف.

تقدر نسبة سكان الطائف حوالي ٦٠ – ٥٠ ألفاً، وفي وسط المدينة أكبر مساجدها، وهو مسجد ابن عباس رضي الله عنهما، وفي يسارها قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وفي مقابلها في جنوب غربها قبور الشهداء المسلمين الذين استشهدوا في غزوة الطائف.

مَثناة:

بلدة صغيرة على مسافة ثلاثة أميال، أو أقل من مدينة الطائف نحو جنوب غربها، وتعتبر جزءاً من الطائف، وهي قريبة من أصل الطائف، التي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

بُني هنا مسجدان في بستانين صغيرين، يُعرف أحدهما بمسجد علي بن أبي طالب، وآخرهما بالمسجد الحبشي، فأحد المسجدين بني في الموضع الذي استراح فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما جُرح، والذي قدَّم فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم عداس مولى نصراني لعتبة وشيبة، طبقاً من العنب، وبين هذين المسجدين واد يعرف بوادي وج، يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين قد حاصروا الطائف في هذا الموضع، في غزوة الطائف، ويسمى في الطائف البستان عامة بالحائط، لأن كل بستان كان محاطاً بالحائط، فسمي بالحائط، وقد استعمل في مواضع متعددة من كتب السيرة للبستان كلمة الحائط.

مناسك الحج

جوال وطني- السعودية
@JawalWatani
وطني
1 الإحرام
ذات عرق 100 كم
ذو الحليفة 450كم
قرن المنازل 75 كم
الجحفة 186 كم
يلملم 120 كم
2 طواف القدوم
3 السعي بين الصفا و المروة
المروة
الصفا
4 المبيت في منى
5 الوقوف بعرفة
منى
المزدلفة
6 المبيت في المزدلفة
جبل عرفة
مسجد نمرة
7 رمي جمرة العقبة
8 ذبح الهدي
على المنتمتع والمقرن
9 الحلق و التقصير
10 طواف الإفاضة
11 رمي الجمرات
12 طواف الوداع

زيارة المدينة المنورة

فضائلها وآدابها وأشهر أمكنتها

إن زيارة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأجل القربات، ووسيلة مؤثرة لرفع الدرجات، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في زيارته، ومن لم يزره بعد مقدرته، اعتبره صلى الله عليه وسلم ظالماً وسيئ الأدب، فطوبى لمن تشرف بهذه السعادة الكبرى، وخسراناً لمن حُرم هذه النعمة العظمى مع قدرته وسعته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من زارني متعمداً، كان من جواري يوم القيامة (سنن أبي داود عن رجل من آل الخطاب: رقم الحديث: ٣٨٤٦)، وقال: من حجَّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي (رواه الدار قطني عن ابن عمر مرفوعاً: ص ٢٦٨).

إذا سافر الزائر إلى المدينة المنورة فليكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وما بقي له من الأوقات بعد أداء الفرائض فليشتغل بها، وليقرأها بكل شوق ورغبة وعاطفة إيمانية، ولا يقصر جهداً في إبداء حب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا لم تستعد نفسه لها فليتكلف فيها، وليصلِّ ولو ركعتين، في المساجد التي تأتي أثناء السفر، وهي تنتمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة رضي الله عنهم، ولا يدخلها لمجرد الزيارات.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلِّم الرجل إلا على من يعرف . (رواه الطبراني).

فعلى الزائر إذا زار مسجداً فليصل فيه ركعتين كتحية المسجد، بشرط أن لا يكون وقت مكروه، وإذا قربت المدينة المنورة فليزدد هذا الشوق والحب، وليكن هذا الشغف والولوع بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، وليكثر من الصلاة والسلام عليه.

الدخول في المسجد:

الأفضل أن يدخل الزائر من باب السلام أو باب جبرئيل، وليضع

رجله اليمنى في المسجد، ويقرأ هذا الدعاء: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، رب اغفرلي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يأتي بكل أدب وسكينة إلى رياض الجنة، بحيث يتجلى منه احترام هذا الموضع وعظمته، ويصلي هنا أولاً تحية المسجد أداءً لحقوق الله تعالى، ويستحسن قراءة: قل يا أيها الكافرون، في الركعة الأولى، وفي الركعة الثانية قل هو الله أحد.

والأفضل أن تؤدى صلاة تحية المسجد في المسجد النبوي، ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم على بُعد من المنبر النبوي عند المحراب، ولا يجوز أبداً التدافع للصلاة في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ما أمكن فيه الصلاة، فليأت إلى رياض الجنة حيثما وجد المكان وليصل، وإذا فرغ من الصلاة فليحمد الله، وليشكره، وليدع لاستجابة زيارته، وإذا أقيمت الصلاة المكتوبة أو كان خوف فوت الصلاة فليصل أولاً الفريضة، وتؤدى فيها صلاة تحية المسجد.

زيارة الروضة المطهرة وتقديم السلام:

وإذا فرغ الزائر من صلاة تحية المسجد أتى بغاية من الأدب إلى الروضة، وطهّر نفسه من كل فكرة أو خيال، وقام على أمتار من أسطوانة تقرب من رأس النبي صلى الله عليه وسلم، واستدبر القبلة، ومالٍ قليلاً إلى الجانب الأيسر ليكون أمام المواجهة الشريفة، ولا ينظر يمنةً ويسرةً، ولا يعمل عملاً خلاف السنة، لأن أعمالاً غير مناسبة هنا ممنوعة شرعاً، والسجود أمام الروضة شرك، وليعلم أن وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى القبلة في الروضة الشريفة، ويسلم الزائر على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يشعر بعظمة النبي صلى الله عليه وسلم وجلاله بصوت معتدل، ولا يجهر بصوته ولا يخافت به، وكلمات السلام على ما يأتي:

السلام عليك يا رسول الله.
السلام عليك يا حبيب الله.
السلام عليك يا خير خلق الله.
السلام عليك يا خيرة الله من جميع خلق الله.
السلام عليك يا نبي الله.
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، يا رسول الله! إني

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك رسول الله، قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، فجزاك الله عنها وعنا خيراً، وجزاك الله الفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد، وأنزله المنزل المقرب عندك، إنك سبحانك ذو الفضل العظيم.

ثم يدعو بوسيلته، ويطلب منه الشفاعة بهذه الكلمات: يا رسول الله! أسألك الشفاعة وأتضرع إلى الله أن أموت مسلماً على ملتك وسنتك.

ويزيد في كلمات السلام كما يشاء، لكن السلف الصالح يوجزون في السلام، ويستحسنونه، ولا يتكلم في السلام بكلمة تظهر منه نفسية الدعوى والفخر، هذا أيضاً نوع من سوء الأدب.

وإذا لم يحفظ أحد هذه الكلمات أو لم يكن وقت زائد لقراءته فليقرأ في السلام ما أمكن، ويقول على الأقل:

السلام عليك يا رسول الله!

وإذا قال له أحد لعرض السلام أمام النبي صلى الله عليه وسلم فليقدِّم سلامه بعد سلامه بهذه الكلمات:

السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك.

وإذا قال له عدد من الناس لتقديم السلام ولا يتذكر أسماءهم فيقول عنهم جميعاً:

السلام عليك يا رسول الله من جميع من أوصاني بالسلام عليك.

وإذا فرغ من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم أتى على الجهة اليمنى إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويقوم أمام مواجهته ويقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله وثانيه في الغار، ورفيقه في الأسفار وأمينه على الأسرار، أبا بكر الصديق! جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيراً.

ثم أتى قليلاً إلى الجهة اليمنى وقام أمام مواجهة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلم عليه بهذه الكلمات:

السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام أمام المسلمين مرضياً حياً وميتاً، جزاك الله عن أمة محمد خيراً.

وللزائر خيار في زيادة أو حذف كلمات السلام على صاحبي النبي صلى الله عليه وسلم: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإذا قال له أحد لتقديم السلام إليهما فيبلغه بهذه المناسبة، قال بعض العلماء: إذا فرغ الزائر من السلام على سيدنا عمر رضي الله عنه تقدم قليلاً إلى الجانب الأيسر، وقام بين مواجهتي سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وسلّم عليهما بهذه الكلمات: السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه، جزاكما الله أحسن الجزاء، جئنا كما نتوسل بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشفع لنا ويدعو لنا ربنا أن يحيينا على ملته وسنته، ويحشرنا في زمرته وجميع المسلمين، آمين.

ثم إذا قام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لنفسه ولوالديه ولمشايخه وأصدقائه وأقاربه وجميع المسلمين رافعاً يديه، والأفضل أن يقول إذا فرغ من السلام: يا رسول الله! قد قال الله سبحانه وتعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً، فجئنا ظالمين لأنفسنا، مستغفرين من ذنوبنا فاشفع لنا إلى ربنا واسأله أن يميتنا على سنتك، وأن يحشرنا في زمرتك، ثم يدعو لنفسه ولجميع المسلمين.

داخل المسجد النبوي:

الأفضل بعد إتمام السلام والدعاء أن يأتي إلى أسطوانة أبي لبابة، ويصلي ركعتين، بشرط أن لا يكون وقت مكروه، ويكثر في رياض الجنة من الصلاة والسلام والدعاء حسب ما أمكن، ثم يأتي إلى المنبر ويشتغل بالدعاء والاستغفار لنفسه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يناسب الدعاء والاستغفار عند أسطوانة الحنانة وبقية الأسطوانات، وهذه الأسطوانات كلها تقع في رياض الجنة التي وردت فضائلها من قبل.

ويستحسن أن ينتهز الزائر هذه اللمحات، ويقضي أكثر أوقاته في المسجد النبوي بنية الاعتكاف، وإذا أمكنه أن يأتي إلى المصلى النبوي، وأسطوانة عائشة وأبي لبابة وأسطوانة سرير وغيرها، ويصلي ركعتي النفل، فليأت إليها، لكن لا يجوز لذلك سوء أدب وأمور غير مناسبة، وإذا لم يجد فسحة عن الأسطوانة فليصل في الروضة أينما شاء.

ويستحسن كذلك أداء الصلوات الخمس في المسجد مع التكبيرة الأولى والصف الأول، ويعدل ثواب صلاة في المسجد النبوي أكثر من ألف صلاة، قال صلى الله عليه وسلم: فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مأة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمس مأة صلاة (البيهقي في السنن الكبرى: ١٨٢١).

وقد جاء في مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من صلّى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كُتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق. (مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣/١٥٥).

وإذا أمكن فليعتكف في المسجد النبوي أثناء إقامته في المدينة المنورة، ويختم القرآن الكريم، ويتصدق حسب مقدرته على مساكين المدينة المنورة ومن جاورهم، ولا سيما سكان المدينة، ويلقاهم بوجه طلق، وإذا اعتدى أحد منهم على الزائر سهواً، فليصبر عليه ويتحمل، وإذا باع أو اشترى فلتكن نيته نصراً وعوناً لينال الأجر والثواب.

المدينة المنورة

تقع المدينة المنورة في شمال مكة المكرمة على مسافة ٤٥٥/ كم، ويحدها في غربها بحر، على مسافة مأة وثلاثين ميلاً، وميناؤ هذه المنطقة المشهور ينبوع، وتتوسط المدينة المنورة في الطريق بين مكة والشام، ويقدَّر طول بلدها مثل مكة المكرمة، أي ٣٩½ درجةً في الشرق، لكن عرضها ٢٤/ درجةً في الشمال، وعرض مكة ٢١/ درجةً في الشمال.

يثرب:

كان اسم المدينة القديم يثرب، وهي قرية في غربها، لكن يُطلق هذا الاسم على البلد كله، سُمِّي هذا البلد بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر إليه من مكة المكرمة، وتبوأه وطناً له، فهنا روضة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الذي بناه صلى الله عليه وسلم بعد هجرته، واعتبر صلى الله عليه وسلم هذا البلد أيضاً حرماً بإذن الله تعالى، وخصَّه بأقدس المدن الإسلامية الثلاث: إحداها: مكة المكرمة، وأخراها: المدينة المنورة، وثالثتها: بيت المقدس، واعتبر أجر حسنة في هذه المدينة مقدار ألف.

المدينة المنورة بلد زراعي، وأرض خضراء بالعكس من مكة المكرمة، وفضلاً عن جهتها الغربية توجد في مختلف نواحيها جنات من نخيل وأعناب ورمان وتفاح وفواكه أخرى بكمية كبيرة، فتزرع هذه الأرض، وهي تمتد إلى أميال، ويختلف طقسها ومناخها من مكة، أي الحرارة في الصيف، والبرودة في الشتاء، بالعكس من مكة التي تشتد فيها الحرارة من المدينة أو أكثر من ذلك، وتقل فيها البرودة في الشتاء، فمن المفارقات التي تتميز بها المدينة المنورة من مكة المكرمة أنها ليست محاطةً بالجبال، ومنها أن أشجار النخيل قد غرست في جوانبها الأربعة، ومنها أنها ترتفع من سطح البحر مقدار ½ ٢ ألف قدم، وهذه المدينة تقع على حدود الحجاز وتهامة، وفي شرقها هضبة للحجاز، وفي غربها ساحة

طويلة لتهامة، فالمدينة المنورة تُعتبر من موقعها مدينةً حجازيةً، ومكة المكرمة مدينة تهامية، ويلقب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة إليهما حجازياً وتهامياً.

وبالرغم من هذا تعتبر هذه المدينة مدينة تتوافق للصحة في تهامة والحجاز، يشتد فيها الشتاء والصيف، وتقع المدينة في ساحة، تتمايل إلى صبب في الشمال، وقد أحاطتها الحرتان في الشرق والغرب، والجبلان في الشمال والجنوب، ففي شرقها حرة واقم، وفي غربها حرة الوبرة، وإن حرة الوبرة أقرب إلى المدينة من حرة واقم، وفي غرب هذه الحرة أشهر الأودية وأكبرها وادي العقيق، وتوجد آثار وملامح على هذه الحرة، ورد ذكرها في مواضع شتى من السيرة النبوية، وتتلاحق مداخل المدينة أيضاً بنواحٍ مختلفة من هذه الحرة، ولما اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة حرماً آمناً – بوحي من الله تعالى – وضع علاماته بين هاتين الحرتين في الشرق والغرب.

جبل أحد، وسلع وعير:

وفي شمال المدينة جبل أحد، وقعت عنده غزوة أحد، وعنده قبور عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقبر سيدنا حمزة رضي الله عنه، ويقع جبل أحد على مسافة ميلين ونصف ميل تقريباً، قال عنه صلى الله عليه وسلم: أحد جبل يحبنا ونحبه،[1] وهو على باب من أبواب المدينة.

وجبل سلع في شمال المدينة، على جهة شمالية متصلة بحرة الوبرة، وهو جبل صغير، وقد بشَّر رجل بتوبة كعب بن مالك رضي الله عنه، وهو قائم عليه، ويجاوره جبل صغير أيضاً باسم جبل سُلَيع، وتقع عليه أبنية بني أسلم وعمرانها.

وفي جنوب المدينة جبل عَير، وهو يشتمل على جبلين أحمرين متصلين، بعضهما ببعض، يُعرف أحدهما بعَير الوارد، وثانيهما بعير الصادر، وقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنطقة المتوسطة بين

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه، عن أنس، رقم الحديث: ٣٨٥٥.

هذين الجبلين (جبل عير وجبل أحد) حرماً في شمال وجنوب المدينة المنورة.

وكما مرَّ آنفاً أن المدينة المنورة محاطة من جوانبها الأربعة، امتدت في شرقها حرة واقم، وفي غربها حرة الوبرة، وفي الشمال أرض لينة، يتصل جزؤها الغربي بحرة الوبرة، وجبل سلع في هذه القطعة اللينة من الأرض، وفي السنة الرابعة من الهجرة حفر فيها المسلمون الخندق، فضيَّقوا على الكفار طريقهم، ويسمّى هذا الحادث بغزوة الأحزاب أو غزوة الخندق، وقد حفر هذا الخندق من حرة واقم على حرة الوبرة في صورة هلالية، ويشق الجزء الخارجي من جبل سلع، وكانت جنود المسلمين في سفوح جبل سلع، وهذه القطعة المدنية تستعمل للزراعة أيضاً، فيغرس فيها الغرس والخضار، وفي جنوب المدينة بين جنوبي حرة الوبرة وحرة واقم (المنطقة التي يقع فيها جبلان عير الوارد وعير الصادر) توجد العوالي وقبا. وهما متصلتان بالحرتين في جانب، وفي جانب آخر كانت أرضهما خضراء منتجةً، فتزرع فيها النخيل والأعناب كثيراً، وكانت فيها سلسلة البساتين أيضاً.

وتوجد في المدينة المنورة أودية يقارب عددها ستةً، وهي في جنوبها، لكن واحداً منها في شمال شرقها، فيشق داخل المدينة المنورة، إلى خارجها من شمال غربها، ثم ينضم إلى وادي إضم، وينتهي إلى البحر الأحمر، ويتجه إلى المدينة المنورة من شمال شرقها قناة، ومن جنوب شرقها مهزور ومذينب، ومن غربها بطحان ورانوناء والعقيق، والعقيق أشهر الأودية في المدينة المنورة، يمرُّ بالجهة الغربية في المدينة المنورة، ولهذا الوادي دور أدبي وتاريخي، وكان هنا في الزمن القديم بيوت أغنياء المدينة التي ورد ذكرها في الأدب العربي، ويأتي إليها المترفون والأثرياء ويتفرجون فيها، وشارع مكة يمرُّ بهذا الوادي، وقد مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم متجهاً إلى بدر.

وفي هذا الوادي بئر رومة وزغابة وبعض أمكنة مشهورة تاريخية، وبئر رومة بئر عذبة في وادي العقيق في غرب المدينة المنورة، وكان يملكها يهودي، تصدق بها سيدنا عثمان رضي الله عنه بإيعاز من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ابتاعها، وعلى رأس شمال غرب المدينة

قرب حرة الوبرة ثنية الوداع، أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى المدينة المنورة مرة، فأنشدت البنات هذه القصيدة :

طَلَعَ البَدْرُ عَلَينَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الوِدَاعِ
وَجَبَ الشُّكرُ عَلَينَا، مَا دَعَا للهِ داعِ
أيُّهَا المَبعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالأَمرِ المُطَاعِ

وإن شارع جبل أحد يمرُّ بهذه الجهة، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم تتجه شوارع المدينة الشمالية والجنوبية إلى هذه الجهة.

سكنت العمالقة والأمم الأخرى في المدينة المنورة التي يطلق عليها اسم يثرب قبل الإسلام، وكان اسم يثرب منذ عهد العمالقة، غيَّره النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، لأن معناها لم يكن حسناً، وكان المرض يتعدى بسرعة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فسميت بهذا الاسم، لكن لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب عرفت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتستعمل كلمة المدينة فقط، ويُعرف أيضاً باسم المدينة المنورة، وقد زالت بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم جميع الأمراض الناتجة من السموم والصيف، فلم يكن هناك سبب لتسمية المدينة بيثرب، وقد رويت أسماء عديدة لها عن النبي صلى الله عليه وسلم، يجدر منها بالذكر خاصة طيبة[1] وطابة[2] إلا أن الاسم الذي اشتهر وذاع صيته هو مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أو المدينة، ووردت فضائل كثيرة عن المدينة، منها أن الإيمان يأرز إلى المدينة قرب يوم القيامة، كما قال صلى الله عليه وسلم: إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها.[3]

المسجد النبوي:

هو المسجد النبوي الشامخ في وسط المدينة المنورة، وهو شبه صورة

---

[1] سنن أبي داود، كتاب الفتن، رقم الحديث: ٤٠٧٤.
[2] أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة طابة، رقم الحديث: ١٧٧٣، عن أبي حميد رضي الله عنه.
[3] أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، عن أبي هريرة، رقم الحديث: ١٧٧٧.

مستطيلة، وفي شرق هذا المسجد وعلى رأس جنوبه الروضة المباركة، وإن الموضع الذي يتوسط في منبر المسجد والروضة المباركة (وهو جزء مهم من المسجد، وكان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أصل المسجد) وردت عنه فضائل كثيرة، واعتبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة،[1] وإن قبر النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي تُعرف بالروضة النبوية، وهذه الحجرة متصلة بالجهة اليسرى، تجاه قبلة المسجد النبوي، وفي شمال هذه الحجرة حجرة أخرى، ثم الصفة النبوية، هذه المواضع كلها داخل المسجد النبوي الآن، وقد جرت توسعات في حدود المسجد، فصار المسجد النبوي أوسع من ذي قبل، وهو أجمل وأفخم مسجد.

هذا المسجد أعظم وأقدس المعالم التاريخية في المدينة المنورة، وثاني المساجد في الإسلام، فالمسجد الأول المسجد الحرام، والمسجد الثاني المسجد النبوي، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أداء صلاة فيه بألف صلاة، قال صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام،[2] يقع هذا المسجد في وسط المدينة، بنيت في جنوب شرقه القبة الفخمة المزركشة بماء من الذهب، وعليها زخارف، ونُقشت جدران المسجد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وإن فناء المسجد واسع ومكشوف، قد فرشت فيه في قديم الزمان حصيات صغيرة، لكن غطي الآن بالرخام، وإن داخل المسجد قد زيِّن بالمصابيح الثمينة والسجاجيد الرائعة.

بنى هذا المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مع أصحابه الكرام في السنة الأولى من الهجرة، وخصَّ به الموضع الذي بركت فيه راحلته وقت الهجرة، وقد أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم، حيثما تبرك

---

[1] أخرجه البخاري، رقم الحديث: ١١٩٦، ومسلم: ١٣٩١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم الحديث: ١٣٩٤.

ينزل فيه، فلما انتهت إلى دار أبي أيوب، بركت به على الباب، فنزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنى فيه المسجد، وإن الأرض التي بني فيها المسجد اشتراها النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابها.

وفي السنة السابعة من الهجرة زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم زيادات، وجعله في شكل مربع، ثم في سنة ١٧/ من الهجرة أدخل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعديلات، وقام بتوسعة المسجد النبوي، فكانت جدرانه من جذوع النخيل، وسقفه من الجريد، وفي سنة ٢٩/ من الهجرة أعاد بناءه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والجص، وسقفه من خشب الساج، وزاد توسعة المسجد من جهة القبلة (الجنوب)، ومن الجهة اليمنى وخلف ظهر المصلين، وفي الجهة اليسرى كانت حجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي فيها قبره، فلم يزد شيئاً في هذه الجهة، وبعد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ضمت حجرات أمهات المؤمنين إلى المسجد النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك، وكانت حجرة السيدة حفصة رضي الله عنها تجاه حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها نحو القبلة، فأدخلت في المسجد النبوي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على الجانب الأيمن لحجرة السيدة عائشة رضي الله عنها المسجد، وعلى الجانب الأيسر بعض حجرات أمهات المؤمنين، أدخلت بعض حجرات الجانب الأيسر في المسجد النبوي في عهد الملك الوليد بن عبد الملك، وليس هذا فقط، بل إن حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم أدخلت في المسجد النبوي، وتحولت بقعتها نحو القبلة وجانبها الأيسر إلى صفوف المسجد النبوي، ثم أجرى الخلفاء والأمراء في عهودهم إصلاحات وترميمات، لكن لم يكن هناك إصلاح خاص بعد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد أعاد بناءه السلطان عبد المجيد العثماني في عام ١٢٦٥م، فبنيت خمسة أبواب وخمس منارات، وعلى جهة القبلة في اليمين باب السلام، وفي وسط اليمين باب الرحمة، وفي اليسار قرب الحجرة النبوية باب جبريل، ويقاربه باب النساء، وخلف المصلين في الجهة الشمالية الباب المجيدي، ومن المنارات منارة على ناحية من الحجرة المباركة، وهي منارة رئيسية، تلوح

مع القبة الخضراء، وأخراها على باب السلام، وثالثتها على باب الرحمة، ورابعتها على الباب المجيدي، والخامسة تسمَّى بالسليمانية، وهي في شمال غرب المسجد النبوي، وأعيد بناء المسجد النبوي في عام ١٣٧٢م، بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود، بحيث وسعت حدود المسجد من شماله، (وليعلم أن القبلة في جنوب المسجد النبوي)، وأضيفت إلى هذا البناء أبواب جديدة: في اليمين باب علي، وباب العزيز، وعند باب السلام مكان خوخة أبي بكر[1] باب أبي بكر رضي الله عنه، وفي اليسار باب سعود، وفي الشمال باب عمر رضي الله عنه وباب عثمان رضي الله عنه، وقد أحيط المسجد النبوي من جوانبه الأربعة بالشوارع، وجعلت الأبنية مفردةً وبعيدةً عنها.[2]

---

[1] إن خوخة أبي بكر باب صغير، يُفتح تجاه المسجد النبوي، من بيت أبي بكر رضي الله عنه، كان يدخل منه المسجد، وبيوت الصحابة رضي الله عنهم أيضاً لها أبواب، تُفتح نحو المسجد، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإغلاقها، إلا باب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي ظل مفتوحاً مثل الأبواب المستقلة للمسجد النبوي.

[2] **المسجد النبوي في العهد السعودي**

١. التوسعة والعمارة السعودية الأولى:

ففي شهر رمضان من عام (١٣٦٨هـ /١٩٥١م) أذاع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى بياناً أعلن فيه عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف، وبدأت الأعمال التمهيدية في نفس العام (١٩٥١م) فتم شراء الأراضي المحيطة بالمسجد من الغرب والشمال والشرق، وتم هدمها وتسويتها لتوسعة المسجد والشارع المحيط به، كما أزيلت الأروقة التي كانت شمال البناء المجيدي المسقوف بمساحة (٦٢٤٦م٢) وأضيفت إليها مساحة (٦٠٢٤م٢) فأصبح إجمالي المساحة المجهزة للبناء والتوسعة: (١٢٢٧٠م٢). وتقرر إبقاء القسم الجنوبي المسقوف من العمارة المجيدية ومساحتها (٤٠٥٦م٢) فتصبح مساحة المسجد بذلك (١٦٣٢٦م٢).

وبدأ البناء في نوفمبر ١٩٥٢م، واستمر البناء في عهد الملك سعود بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمهما الله تعالى، وتمت التوسعة التي بلغت تكلفتها خمسين مليون ريال، وقام جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بافتتاح مبنى التوسعة في ٥/ ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ/ أكتوبر ١٩٥٥م.

وصف المبنى:

والعمارة السعودية الأولى عبارة عن مبنى مستطيل طوله (١٢٨م) وعرضه (٩١م)، ويتكون من صحن شمال البناء المجيدى المسقوف، وقد غطيت أرض هذا

الصحن بالرخام المبرد، وفي كل من الجانب الشرقي والغربي للصحن توجد ثلاثة أروقة، ويتوسط الصحن جناح يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتكون من ثلاثة أروقة، وقد فتح في الجهة الشرقية من هذا الجناح باب الملك عبد العزيز، وفي الجهة الغربية منه باب الملك سعود، وكل منهما يتكون من ثلاثة أبواب متجاورة، وفي الجهة الشمالية من هذا الصحن جناح يتكون من خمسة أروقة، وعرض كل من هذه الأروقة ستة أمتار، وفتح في الجدار الشمالي ثلاثة أبواب.

وتمتاز العمارة السعودية بأنها أقيمت على شكل هيكل من الخرسانة المكونة من (٢٣٢) عموداً، وبلغ عمق أساسات الأعمدة والجدران سبعة أمتار ونصف.

وكان للمسجد النبوي خمس مآذن هدمت منها ثلاث، وبنيت مئذنتان في الركن الشرقي والركن الغربي، وارتفاع كل منهما (٧٢م) فأصبح للمسجد أربع مآذن في أركانه الأربعة. (تاريخ المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس عبد الغني، ص: ٦٥ – ٦٨).

٢. مظلات الملك فيصل:

تكاثر عدد الحجاج والزوار، وذلك بسبب الأمان والاستقرار وأسباب الراحة التي توفرت في الحل والترحال، فضاق المسجد النبوي بأهله رغم التوسعة السعودية الأولى، فأصدر الملك فيصل رحمه الله تعالى بتهيئة أماكن للصلاة غرب المسجد، فهدمت المباني التي كانت موجودة في هذه الجهة، وعوض أصحابها بمبلغ يزيد عن خمسين مليون ريال، وأقيم مبنى مظلل بلغت مساحته (٣٥٠٠٠م٢).

وقد بدأ العمل في هذه المظلات سنة (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وقد أزيلت أثناء التوسعة السعودية الثانية.

٣. التوسعة السعودية الثانية:

(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م):

وهي توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، وتعد أضخم توسعة تمت في المسجد النبوي عبر التاريخ، ويكفي للدلالة على حجم هذه التوسعة: أن عدد المصلين زاد بهذه التوسعة تسع مرات عما كان يستوعبه المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى، هذا بجانب روعة البناء التي تأسر القلوب، وتأخذ بالألباب، وكان هدف المشروع أن يستوعب أكبر عدد من المصلين والزوار، وخصوصاً في شهر رمضان وموسم الحج، وتوفير كل ما يريح الزائرين أثناء وجودهم في المسجد، وأن يخدم المشروع هذه الأهداف النبيلة إلى عدة قرون في المستقبل.

والحقيقة أن هذه التوسعة ليست مفخرة للملك فهد فحسب، ولكنها مفخرة لكل مسلم يحب أن يرى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحلة الزاهية والاتساع المريح والخدمات الميسرة، وقد قام الملك فهد بن عبد العزيز بوضع حجر الأساس لهذه التوسعة في يوم الجمعة (١٤٠٥/٢/٩هـ) الموافق (١٩٨٤/١١/٢م)، وبدأ العمل التنفيذي في شهر محرم (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، واكتمل في عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

وصف المبنى:

وهذه التوسعة عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث، وبقي مقدم المسجد على حاله القديم، ليبقى البناء المجيدي ومعالمه واضحة، وصممت الأروقة والأعمدة والسقف وزخارفها في هذه العمارة بحيث تتناسب وتتناسق مع العمارة السعودية الأولى، فأصبح المبنيان مبنى واحداً، وغطيت الجدران الخارجية بالجرانيت.

أقيمت في هذه التوسعة ست مآذن جديدة، وتتكون هذه العمارة من البدروم، والدور الأرضي، والسطح، والدور الأرضي هو المبنى الرئيس، ومساحته (٨٢٠٠٠م٢) وقد غطيت أرضيته بالرخام، وارتفاعه (١٢,٥٥م) وبلغ عدد الأعمدة الكلي لهذا الدور (٢١٠٤) عموداً.

وتتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة ٦م لتشكل أفنية بأبعاد ٦م×٦م وفي المناطق التي تعلوها القباب تبعد الأعمدة عن بعضها بمسافة ١٨م لتشكل أفنية بأبعاد ١٨م×١٨م ويوجد في التوسعة الجديدة ٢٧ فناء من هذا النوع الأخير، وهي مغطاة بقباب متحركة، وذلك للحصول على أفنية مكشوفة للاستفادة منها في التهوية والإنارة الطبيعية، عندما تسمح الأحوال الجوية بذلك (تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص: ٧٣ – ٧٥)، ويبلغ نصف القطر الداخلي للقبة ٧,٣٥م، والوزن الإجمالي للقبة الواحدة (٨٠) طناً، ويتكون الوجه الداخلي للقبة من الخشب عليه تصاميم محفورة باليد، وهناك مساحات مغطاة بورق الذهب الخالص الرقيق، أما الوجه الخارجي للقبة فهو من السراميك الألماني على قاعدة من الجرانيت، وتتحرك القباب إلكترونياً، وقد هيئت مساحات فوق السطح للصلاة تبلغ مساحتها (٥٨,٢٥٠م٢) من مساحة سطح التوسعة الكلي البالغة (٦٧٠٠٠م٢)، وقد غطيت هذه المساحات – التي هيئت – بالرخام اليوناني الخاص بالأماكن المعرضة للشمس، ويستوعب السطح حوالي (٩٠٠٠٠) مصل، وفوق السطح هناك رواق مسقوف بمساحة قدرها (١١٠٠٠م٢) وبارتفاع ٥ أمتار، وقد روعي في السقف إمكانية بناء دور ثان فوقه إذا دعت الضرورة.

ساحات المسجد:

أحيط المسجد من الناحية الجنوبية والشمالية والغربية بساحات بلغت مساحتها (٢٣٥٠٠٠م٢)، وقد غطي جزء منها برخام أبيض بارد عاكس للحرارة، والجزء الباقي مغطى بالجرانيت، وقد تمت إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على (١٥١) عموداً مكسواً بالجرانيت والحجر الصناعي، وأحيطت هذه الساحات بسور، والقوة الاستيعابية لهذه الساحات (٤٣٠,٠٠٠) مصل، وتضم هذه الساحات مداخل لدورات المياه والمواضئ وأماكن الاستراحة للزوار، وتتصل بمواقف السيارات التي توجد في دورين تحت الأرض.

لم يسبقها مثيل:

إن التوسعة السعودية الثانية هي أضخم توسعة تمت في المسجد النبوي

روضة الجنة:

وهي بقعة في جهة الشمال في الصفوف الأولى في المسجد النبوي، وهي أكبر جزء للمسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم، وفي يسارها حجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي يمينها المسجد النبوي، ولا

الشريف، ويكفي أن نعرف أن قدرة المسجد زادت تسع مرات عما كانت عليه بعد التوسعة السعودية الأولى، فالمسجد بعد التوسعة السعودية الأولى كان يستوعب (٢٨٠٠٠) مصل، ولكن بعد التوسعة الثانية أصبح يستوعب (٢٦٨,٠٠٠) مصل، منهم (٩٠,٠٠٠) مصل على سطح المسجد، فلو أضفنا الساحات التي تستوعب (٤٣٠,٠٠٠) مصل يرتفع مجموع عدد المصلين في المسجد والساحات حوله إلى أكثر من (٦٩٨,٠٠٠) مصل.

(تاريخ المدينة المنورة: ٦٢ – ٧٠، إعداد جماعة من الجماعة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٣هـ – سبتمبر ٢٠٠٢ م).

٤. التوسعة السعودية الثالثة:

بأمر من الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، تم الانتهاء في شهر أغسطس ٢٠١٠م من مشروع مظلات ساحات المسجد النبوي، وهو عبارة عن مظلات كهربائية على أعمدة الساحات المحيطة بالمسجد النبوي من الجهات الأربع، وتبلغ مساحتها ١٤٣ ألف متر مربع، بهدف وقاية المصلين من المطر وحرارة الشمس أثناء الصلاة. وشمل المشروع تصنيع وتركيب ١٨٢ مظلة على أعمدة ساحات المسجد النبوي، بالإضافة إلى ٦٨ مظلة في الساحات الشرقية، ليصبح مجموع المظلات ٢٥٠ مظلة. وبلغت تكلفته ٤,٧ مليار ريال سعودي. وصممت المظلات الجديدة خصيصاً للمسجد النبوي، بحيث تظل كل مظلة نحو ٨٠٠ مصل، وهي بارتفاعين مختلفين، بحيث تعلو الواحدة الأخرى، على شكل مجموعات، لتكون متداخلة فيما بينها، ويبلغ ارتفاع الواحدة ١٤,٤٠ متر، والأخرى ١٥,٣٠ متر، فيما يتساوى ارتفاع جميع المظلات في حالة الإغلاق بارتفاع ٢١,٧٠ متر.

وفي يونيو من عام ٢٠١٢م أمر الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بالبدء بتنفيذ أكبر توسعة للمسجد النبوي في المدينة المنورة تحت اسم "مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوسعة الحرم النبوي الشريف"، وعلى ثلاث مراحل، تتسع المرحلة الأولى منها لما يتجاوز ٨٠٠ ألف مصل، كما سيتم في المرحلتين الثانية والثالثة توسعة الساحتين الشرقية والغربية للحرم، بحيث تستوعب ٨٠٠ ألف مصل إضافية. وتم البدء بهذا المشروع بعد موسم الحج عام ٢٠١٢م، ويبلغ عدد العقارات المتوقع إزالتها لصالح المشروع ١٠٠ عقار تتوزع على الجهتين الشرقية والغربية، ويبلغ إجمالي التعويض عن مساحة تقدر بنحو ١٢,٥ هكتار بنحو ٢٥ مليار ريال سعودي. ووفق خطط المشروع ستجرى تحسينات للساحات العامة والساحة الاجتماعية حول المسجد.

شك أنه أقدس وأهم موضع في المسجد، قال صلى الله عليه وسلم عنها: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة،[1] وإن طولها من المغرب إلى المشرق ٧٣/ قدماً، وعرضها ٥٠/، من أهم مواضع هذه البقعة أسطوانة عائشة وأسطوانة حنانة، وأسطوانة أبي لبابة وغيرها، وفيها المحراب النبوي، حيث يصلي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضي الله عنهم، ووردت عن أسطوانة عائشة رضي الله عنها فضائل كثيرة، يصلي عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع، وقد ذكر أهمية هذا الموضع أيضاً، وقد نسبت إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، لأنها ذكرت فضائلها ومكانتها، وأسطوانة حنانة هي العمود الذي كان يتكأ إليها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل أن يُصنع له المنبر، فلما صنع المنبر، وتركها بدأت تئن أنين الصبي الذي يسكّن،[2] وأسطوانة أبي لبابة هي التي ربط نفسه بها أبو لبابة، ولم يفك إسارها، حتى قبلت توبته، صدر منه خطأ، ففعل هذا تأسفاً وندامةً عليه.

يُستحب للزائر أن يدخل المسجد النبوي، ويؤدي ركعتين لتحية المسجد أولاً في روضة الجنة، ويسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم أمام المواجهة الشريفة.

الحجرة النبوية الشريفة:

إن الحجرة النبوية الشريفة التي فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر رفيقيه سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما، على جهة القبلة في الجزء الشمالي من المسجد النبوي، على مقربة من رياض الجنة، صُنعت من اللون الأصفر ومن النحاس، وعلى جهة القبلة والجانب الشمالي صالة المسجد النبوي، إلا أن هناك حجرةً تُعرف بحجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها.

طول الحجرة النبوية الشريفة ٥٣½/ قدماً، وعرضها ٥٠/ قدماً، وفوقها أربع منارات، إحداها المنارة الخضراء، التي تكون بارزةً فوق

---

[1] أخرجه البخاري، رقم الحديث: ١١٩٦، ومسلم: ١٣٩١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] أخرجه البخاري، المناقب: ٣٥٨٤ – ٣٥٨٥.

المسجد النبوي كله، وقد بنى أولاً الحجرة النبوية الشريفة سيدنا عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وحينما حدث خطر من بعض الأعداء أنهم سيصلون بواسطة النفق إلى القبر الشريف فأذيبت جدران زجاجية بالرصاص من جوانبه الأربعة عمقاً، وللحجرة أربعة أبواب، تكون مغلقة حذراً وحيطة، في الغرب باب الوفود، وفي الجنوب باب التوبة، وهو على جهة القبلة، ويقدَّم السلام قائماً أمامه، وفي الشمال باب فاطمة، وفي الشرق باب التهجد.

هذه الحجرة كانت بيتاً لعائشة رضي الله عنها، توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختيرت هذه الحجرة كقبر للرسول صلى الله عليه وسلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياء يدفنون في الموضع الذي توفوا فيه، وقد أوصى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل وفاته بأن يدفن في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هذا الموضع مِلكاً لابنته السيدة عائشة، فجعل قبره أيضاً قريباً منه في حجرته، ثم أرسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل وفاته ابنه عبد الله بن عمر إلى عائشة رضي الله عنها، للاستيذان بأن يدفن في هذه الحجرة، وقال: إذا أذنت (السيدة عائشة) فلا بأس به، وإلا في مقبرة عامة المسلمين، قالت السيدة عائشة: قد خصصت هذا الموضع بنفسي، لكن أوثره اليوم على نفسي، فدفن سيدنا عمر رضي الله عنه بعد وفاته، ودفنت السيدة عائشة بعد وفاتها في مقبرة البقيع مع أمهات المؤمنين، غير أن موضع قبر في الحجرة ما زال موجوداً، ولكن سيدنا عمر رضي الله عنه لم يكن من محارم السيدة عائشة رضي الله عنها، فآثرت السيدة عائشة رضي الله عنها لدفنها مقبرة البقيع عوضاً عن هذا المكان.

فالذي يقوم أمام الحجرة الشريفة من جهة القبلة يكون أمام النبي صلى الله عليه وسلم، وانصرافاً من قدميه قليلاً قبر سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وانصرافاً كثيراً من قدميه أيضاً قبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالذي يمر بالمواجهة الشريفة يسلِّم على النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، ثم على أبي بكر ثانياً، ثم على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولدى كل مواجهة حلقة مدورة، يخرج الزائر مسلِّماً على الجميع من صالة جهة الخروج.

الصفة النبوية، ودكة الأغوات:

تقع الصفة النبوية في شمال الحجرة النبوية، هذه هي الصفة التي يقيم فيها المهاجرون الفقراء في العهد النبوي، ويُسمون بأصحاب الصفة، وهي الآن في صورة دكة، طولها ١٢/ متراً، و ٤٠/ قدماً، وعرضها ٨/ أمتار وقدمان، وترتفع من السطح الأرضي نصف متر، وأحيطت من كل جانب بالنحاس، وفي شرقها مستودع، وأمامها صُفة أخرى، صنعت لاستراحة إمام الحرم النبوي، وهي أمامها، هذه الحجرات والأمكنة كلها في جهة واحدة، أولاها على جهة القبلة الحجرة النبوية الشريفة، ثم حجرة فاطمة، ثم دكة الأغوات.

النقا وحاجر:

وفي غرب المدينة المنورة موضع باسم النقا وحاجر، وظل هذا الموضع ذا هواء طلق، ومحبباً لدى الجميع، صنعت هنا محطة القطارات وعدة مبان، وهنا باب العنبرية، الذي يدخل منه الحجاج والزوار الآخرون عامة في المدينة المنورة

مقبرة البقيع:

هذه مقبرة البقيع، كان اسمها الأصلي بقيع الغرقد، والغرقد باللغة العربية موضع الآكام،[1] وكان هذا الموضع مقبرة المدينة المنورة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن، دفن فيها عشرة آلاف صحابي، يجدر بالذكر منهم السيدة عائشة وجميع أمهات المؤمنين إلا أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وخديجة رضي الله عنها، ودفنت السيدة فاطمة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم الأخريات وسيدنا الحسن وعدد من آل النبي صلى الله عليه وسلم في حظيرة من هذه المقبرة، كما أن ابن النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم، وعمه العباس والخليفة الثالث سيدنا عثمان وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص، وأبا سعيد الخدري ونافعاً مولى عمر والإمام مالك دفنوا في أمكنة مختلفة من هذه المقبرة، إن طول البقيع خمس مأة قدم، كما أن عرضها ٣٣٣/ قدماً، وقرب البقيع في شمالها

[1] كان هذا الموضع منطقة آكام الغرقد قبل أن يخصص بالمقبرة.

موضع ورد ذكره في كتب السيرة، ويُعرف بالمناصع، وينشق الآن شارع جيد من المسجد النبوي، ووسعت كثيراً مقبرة البقيع.

سوار المدينة:

وقد بني سوار للمدينة صيانةً لها في عام ٢٦٣هـ، ولم يزل باقياً، أعاد بناءه أخيراً السلطان سليمان العثماني عام ٩٤٦م، يوجد هذا السوار حتى الآن متكسراً مهجوراً، له ثمانية أبواب: الباب المصري، الباب الشامي، باب قباء، باب بُصرى، والباب المجيدي، باب الجمعة، باب الحمام، الباب الجديد، والباب الصغير، هذا الباب قد انهدم قبل مدة.

سقيفة بني ساعدة:

هذا الموضع يتصل بالباب الشامي، ويُعد من أشهر آثار المدينة المنورة، تشاور فيه الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عن الخلافة، وانتخب فيه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقع الآن في صورة منتزه مثلث على الجانب الغربي من المدينة.

المناخة:

وهو موضع واسع في وسط المدينة على الجانب الغربي الجنوبي من المسجد النبوي، كأنه أصبح محطةً للمدينة المنورة، وهو موقف سيارات الحجاج والزوار، ويُعرف بسوق المدينة أيضاً، وقد اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم سوق المسلمين، قدم هنا النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار برجله، وقال: هذا سوقكم ومتجركم.

الآبار المشهورة والماء:

في المدينة المنورة آبار عديدة أيضاً، منها تاريخية، أمثال: بئرحاء[1]، وبئر بضاعة، وبئر عروة، وبئر غرس، ولهذه الآبار ذكر في السيرة النبوية، منها بئرحاء تقع على الباب المجيدي لسوار المدينة المنورة عند الباب الشامي للمسجد النبوي، وبئر بضاعة في منزل قرب سقيفة بني ساعدة والباب الشامي، وبئر عروة على بعد ميل ونصف، خروجاً من باب

[1] بئرحاء، وبيرحاء كلتاهما واحدة، في المدينة المنورة، إحدى الآبار النبوية.

العنبرية، وبئر غرس عند قباء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل ماءه، فيطلبه حيناً لآخر، وهناك آبار أخرى، يرسل الماء إلى المدينة منها ومن نهر آخر، وهو معروف بالعين الزرقاء، شق هذا النهر بأمر من سيدنا معاوية رضي الله عنه في عهد خلافته على مسافة ميلين ونصف، من العين الزرقاء في قباء، ويكون ماؤها أعذب وأكثر برودة، وتشتد برودته بالهواء، وإذا صبّ الماء في جرة، ووضعت إلى أربع ساعات في هواء طلق كان أبرد مثل الثلج، ويكون أكثر عذباً مع شدة برودته، هذا النهر شق من ١١ – ١٢/ عيناً، وهنا أيضاً نهر آخر بعين الشهداء، قد جف، وهما نهران قديمان تاريخياً في المدينة المنورة، وتوجد في المدينة المنورة ٢٢/ عيناً، لا تحمل مكانة مثل الأولين.

شجر النخيل:

توجد النخيل في أشجار المدينة المنورة كثيراً، ولها مأة نوع، وأجود تمور العرب تمور المدينة، تزرع فيها زراعة خاصة، يحملها الحجاج بوجه عام، مثل ماء زمزم إلى بيوتهم.

السكك الحديدية للقطارات:

قد بسط الترك من حلب إلى المدينة المنورة سكة حديدية للقطارات، صارت مهجورة الآن، وتقع محطتها فوق باب العنبرية حي الجانب الجنوبي للمدينة.

ظلت المدينة المنورة مركزاً سياسياً للعالم الإسلامي منذ هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عهد سيدنا علي رضي الله عنه، ثم صانها الله تعالى عامة من الخصومات السياسية والاعتصامات الشعبية، فلم تكن أوضاع هذه المدينة الاقتصادية والعمرانية أكثر تطوراً ومدنية في التاريخ.

آثار المدينة التاريخية وضواحيها

قباء:

على مسافة ميلين من المدينة في جهة الجنوب الغربي، يوجد فيه اخضرار كثير، وبساتين الثمار والفواكه، ومسجد، يُعرف بأول مسجد في الإسلام، ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة أداء الصلاة فيه،[1] كما تناول القرآن الكريم أيضاً ذكره قائلاً: لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ، وقال عن أهل قباء: فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ. (التوبة: ١٠٨).

كان قباء آخر منزل النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة المنورة، ثم دخلها، توجد على جهة القبلة قريباً من المسجد النبوي آثار بيتين: أحدهما بيت كلثوم بن هدم الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قدم قباء، وثانيهما بيت سعد بن خيثمة الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستقبال الوفود.

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم وقت هجرته في قباء أربعة أيام من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة، ومسجد قباء في الموضع الذي نزل فيه، وكان قباء خارج المدينة، لكن بازدياد كثافة السكان صار حياً من أحياء المدينة، لتكن هنا قبائل متعددة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تحولت بعض أحيائها إلى أطلال.

تستحب زيارة قباء وأداء ركعتين في مسجده، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه يوم السبت.

مسجد الجمعة:

هذا المسجد في الجهة اليسرى في الطريق إلى قباء قبل بستان الجزع، كانت تسكن هنا قبيلة بني سالم، صلى هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول جمعة في الإسلام، وسُمّي بمسجد عاتكة ومسجد الوادي، وحينما يذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بعد

---

[1] ورد في المستدرك للحاكم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من خرج حتى يأتي هذا المسجد، يعني مسجد قباء، فيصلي فيه كان كعدل عمرة (ج ٣/ ١٢).

إقامته في قباء حان وقت الجمعة فصلى صلاة الجمعة، هذه أول صلاة الجمعة، فسمِّي هذا المسجد بمسجد الجمعة.

مسجد الفتح:

هذا المسجد بني في الموضع الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم الله سبحانه وتعالى في غزوة الخندق على الأحزاب التي تصدت للمسلمين، وأحاطت المدينة من كل جانب، فحفر النبي صلى الله عليه وسلم خندقاً، فصان نفسه والمسلمين، وقاوم الأعداء مقاومةً شديدةً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام باستمرار: يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء، فاستجاب الله دعاءه، وتذكاراً لاستجابة لدعائه بني هذا المسجد من بعد، وهو غرب جبل سلع.

مسجد القبلتين:

هذا المسجد الذي بدأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم صلاته نحو بيت المقدس، حتى نزل حكم تحويل القبلة، فحول النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى الكعبة المقدسة فسمِّي بمسجد القبلتين، بنيت فيه علامتان للقبلتين.

هذا المسجد على تل في الجهة الشمالية الغربية من حزة الوبرة قرب وادي العقيق.

بئر أريس:

تقع بئر أريس في قباء، بشَّر هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً من الصحابة بالجنة، وقد سقط فيها زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يختم به هو وخلفاؤه الراشدون، وكان ماؤها ملحاً، ورُوِي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قد مزج فيه لعابه، فصار ماؤها عذباً، وجفت الآن هذه البئر، فتوسعت أراضيها، وأقيم فيها منتزه.

مسجد الضرار:

اتخذ المنافقون مسجد الضرار في قباء إضراراً بالمسلمين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، وقد استنكره القرآن الكريم في سورة التوبة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه بوحي منه.

العوالي وسنح:

موضع على بعد قليل من شمال شرق قباء، يُعرف بالعوالي، لاصق بحرة واقم، وعلى هذه الجهة كانت قصور بني قريظة واليهود وقلاعهم، هذا الجزء من المدينة المنورة يرتفع قليلاً من سطح الأرض، وفي العوالي موضع باسم : سنح، كان فيه منزل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومصنعه، ومسافة العوالي من المسجد النبوي الشريف حوالي ميلين.

منطقة أحد:

تسمّى المنطقة التي تلي جبل أحد بأحد، وتقع من المدينة المنورة على مسافة ميلين ونصف، ويمتد جبل أحد حوالي ثلاثة أمثال، يلوح من بعيد أنه مجموعة جبال عديدة، لونه أحمر، وقبل جبل أحد هضبة صغيرة، عيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الرماة، وأمرهم بأن يلزموا مركزهم ويستطلعوا أحوال الكفار، وفي سفح هذه الهضبة وادي قناة، الذي اختفت فيه كتيبة من الكفار، فأغارت على المسلمين فجأةً، وقد دارت رحى غزوة أحد في الوادي والساحة بين هذه الهضبة وجبل أحد، والآن في هذا الوادي مقبرة لشهداء أحد، فيها قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه وآثار أخرى.

وقد استراح رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من هذا الجبل بعد ما جُرح قليلاً، غير أنه كان يحب هذا الجبل، قال صلى الله عليه وسلم : أحد جبل يحبنا ونحبه،[1] وهو على باب من أبواب الجنة،[2] يزور رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقبرة ويسلّم على شهدائها ويدعو لهم، وفي نواحي أحد وجدت أحياء، منها حي سيدنا حمزة رضي الله عنه.

---

[1] صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧٣٣٣.

[2] رواه البزار في كشف الأستار ج٢/٥٨، برقم (١١٩٩) وذكر إسناده السيوطي في اللآلي المصنوعة ١/٩٣، عن طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عثمان بن إسحاق عن عبد المجيد بن أبي عبس، عن أبيه عن جده أبي عبس بن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد: هذا جبل يحبنا ونحبه، على باب من أبواب الجنة، وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه، على باب من أبواب النار.

الغابة:

وعلى بعد من ظهر جبل أحد غابة مشهورة باسم: الغابة، تبعد من المدينة المنورة حوالي ثمانية أميال، وبقيت المنطقة حتى الآن في صورة غابة، فيها خبار و وحوش من كل نوع، وقد اشتريت في عهد الصحابة الكرام بثمن باهظ، ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف.

زغابة:

ملتقى عدة أودية في المدينة المنورة على جنوب غرب جبل أحد، تعرف ساحته بزغابة، نزل فيها المشركون في غزوة أحد، ومروراً بهذا الموضع هجمت كتيبة المشركين على المسلمين من خلفهم في قيادة خالد بن الوليد.

وادي العقيق:

معنى "العقيق" لغة: الوادي، وفي جزيرة العرب أودية عديدة بهذا الاسم، من أهمها وادي العقيق، امتد من جنوب غربها إلى شمال شرقها، وينضم إليه سائر أودية المدينة، وموضع انضمامه إليه عند جبل أحد، ويُعرف هذا الموضع بزغابة، في هذا الموضع نزل المشركون في غزوة أحد.

يمتلئ وادي العقيق بالماء ويتدفق بعد نزول المطر في ضواحي المدينة المنورة، ويخلو من الماء تماماً مثل الأودية الأخرى بعد مسيل الماء، لكن بريِّه وسقيه يحمل اخضراراً خاصاً، ومتعةً للصحة، وفي الزمن القديم يشيد فيه أهل الثروة من المدينة على جوانب الوادي قصورهم، فيأتون هنا، ويتفرجون ويتنزهون، فكان وادي العقيق في آنذاك مثل حيٍ رائع، وكان هنا عمران مستقل أيضاً، وبعض آباره تحمل شهرةً تاريخية، مثل بئر عروة وبئر رومة، ظلت علاقة سكان المدينة المنورة وأهالي هذا الوادي قوية به، ورد ذكره في قصص الأدب العربي وأبياته.

ذو الحُليفة:

حي على ستة أميال في جنوب المدينة المنورة، يُعرف أيضاً بأبيار علي، وهو أول منزل كبير للقوافل المهاجرة على جنوب المدينة المنورة، نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً مراراً، وأحياناً أقام فيه يوماً كاملاً، غير أنه ميقات الحج لسكان المدينة، فيلبسون لباس الإحرام منه.

ينبوع:

وفي غربي المدينة المنورة على ساحل البحر بلدة مشهورة باسم ينبوع، تنقسم في جزئين: أحدهما: ينبوع البحر، وثانيهما: ينبوع النخل، وليست بينهما مسافة كثيرة، ومسافتها من المدينة المنورة ما بين ١٣٠ ميلاً أي ٢٢٠ كيلاً.

ينبوع النخل: يقع قريباً من ساحل البحر، ومن خصائصها بساتينها، يزرع فيها شجر النخيل، فيسكن فيها أهلها، وفي شرقها جبل رضوى.

ينبوع البحر: يقع أيضاً متصلاً بينبوع النخل، على ساحل البحر، وهو ميناء، ويُعرف بميناء المدينة، لكونه قريباً منها، ينزل فيه الحجاج في السابق.

رابغ:

عمران على ساحل البحر في شارع متوسط بين مكة والمدينة، كان هذا الساحل حسناً إلى حد كبير لإرساء البواخر، وكان فيها إمكانيات لكونها ميناء جميلاً، يبعد هذا العمران من ساحل البحر قليلاً، كما يقع بعيداً من مكة حوالي ١٩٩ كيلاً.

الجحفة:

يقع هذا الموضع من رابغ على مسافة ٢٢ كيلاً، ولا يوجد هنا عمران، كان هذا الموضع في قديم الزمان إحدى محطات للشارع المتوسط بين مكة والمدينة، وكان ميقاتاً للحجاج القادمين من مصر، حيث يلبسون لباس الإحرام فيه، وكان في شرق رابغ، وفي شرقه بأربعة كيلو مترات غدير خم.

خيبر:

بلدة معروفة، تقع في حرة في شمال المدينة المنورة، حوالي: ١٦٥ كيلاً، وكان موضعاً مشهوراً في القرن الأول، وكان عدد اليهود فيها كثيراً، وكانت لهم قلاع، فتحها المسلمون في غزوة خيبر التي ظهرت هنا بسالة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي الآن بلدة صغيرة، ليس طقسها حسناً، فلا يرغب الناس في الإقامة فيها، ويزرع كثيراً في

هذه المنطقة شجر النخيل.

الهَدى:

أول قرية على شارع مكة من الطائف، قبل عرفات، تقع على تل عالٍ، فكان ارتفاعها من سطح البحر كثيراً من الطائف، فكان طقسها جيداً وحسناً.

الوجه:

ميناء في شمال الحجاز، ويقع على ساحل البحر في غرب خيبر، وموقعه جميل، وكان ميناء المدينة المنورة قبل ينبوع.

الحناكية:

أرض ذات نخل مشهورة، في شرق المدينة المنورة، حوالي: مأة ميل، وتكون محطة لقوافل نجد والعراق في رحلتها إلى المدينة المنورة، وتعرف بنخل أيضاً، وهي في واد، وقعت فيه غزوة ذات الرقاع.

العلاء:

بلدة ذات نخل، في شمال خيبر على الجهة الشمالية، وموقعها مثل ديار ثمود، ونسبة سكانها ثلاثة آلاف.

تبوك:

يقع هذا الموضع على جهة العلاء وخيبر في شارع متوسط بين دمشق والمدينة المنورة، قصده النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة، يقع من المدينة المنورة على مسافة ٧٧٨ كيلاً، وهنا ثلاثة ينابيع، تسقى منها بساتينها، وهو أهم موضع الآن في الجهة الغربية في المملكة العربية السعودية.

الحجر، مداين صالح:

هذا الموضع في وادي القرى على مسافة أربعة أميال من تبوك، هنا قرى قوم ثمود، قال الله تعالى في القرآن الكريم: وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (الحجر: ٨٠)، ويُعرف بمداين صالح أيضاً، يأتي ذكر هذا الموضع عن قوم ثمود ونزول العذاب عليهم.

تيماء:

قرية ذات نخل، على جانب صحراء النفوذ، تبعد قليلاً من تبوك

في الشرق، كان اليهود هنا كثيراً في القرن الأول، فبالنسبة إليهم تعرف بتيماء اليهود أيضاً، قال أعرابي يعتبر نفسه مسجوناً فيها:

إِلَى اللّهِ أَشْكُو لا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي
بِـتَـيْـمَـاءَ، تَـيْـمَـاءِ اليَهُودِ غَـرِيبُ

كان في هذه القرية قصر السموأل بن عاديا اليهودي باسم: الأبلق الفرد، الذي ورد ذكره في شعره كثيراً، وفي تيماء بساتين للنخيل وغيرها، وتعد الآن تيماء أيضاً في ولاية نجد، بدلاً من ولاية الحجاز في التقسيم السياسي.

مهد الذهب معدن الحجاز:

موضع على مسافة ٢٢ ميلاً في الشرق من المدينة المنورة، توجد فيه معادن متنوعة، ويستخرج منه الذهب أيضاً، ويعرف بالمعدن أو معدن الحجاز.

بدر:

بلدة صغيرة لها أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أول غزوة للإسلام، كان فيها عدد المسلمين: ٣١٣، وعدد الكفار ألفاً، فنال المسلمون الفتح، وكسرت شوكة المشركين لأول مرة، وأصيبوا بفادحة عظيمة، وسمى القرآن الكريم ذلك اليوم يوم الفرقان، وقد غفر لكل من حضر في هذه الغزوة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمي المسلمون الحاضرون في هذه الغزوة بأصحاب بدر، وهي صفة بارزة لهم، هذه البلدة تقع على مسافة قليلة من ساحل البحر في جنوب غرب المدينة المنورة، ومسافتها من المدينة حوالي: ١٥٥ كيلاً، وفي جنوبها تقع رابغ على مسافة ١١٨، وفي غربها موضع باسم المفرق، فالشارع الذي يتجه من المدينة المنورة إلى بدر، يخترق أحدهما من المفرق إلى ينبوع في الشمال، وثانيهما إلى مستورة ورابغ في الجنوب، وهذا الشارع الأخير يتجه إلى مكة، أغار كفار مكة من هذا الطريق في بدر، وإن المملكة العربية السعودية قد شقت طريقاً بين مكة والمدينة، وهو يمر بساحة بدر.

مستورة – ودان:

بلدة في شرق ساحل البحر بين رابغ وبدر، وكان قريباً منه ودان: ويقع على جانب من واد، وكانت في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم غزوة باسم ودان، ومسافة مستورة من رابغ أربعون كيلاً، وكان في قديم الزمان جزء من الفرع، ودان تبعد ١٢ كيلاً، في جنوب شرقها.

الأبواء:

هذا الموضع قريب من ودان، ويقع من مستورة على مسافة ٢٨ كيلاً في الشرق، فيه قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفيت هنا راجعةً من المدينة المنورة، فدفنت هنا، كانت هذه المنطقة جزءاً من الفرع، وكانت ودان في جنوبي غربها علي مسافة ٢٠ كيلاً.

الأدعية والأذكار

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ، ٱلَّذِى لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِى ٱلأَرْضِ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلآخِرَةِ، وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (سبأ: ١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (البخاري ومسلم).

حَسْبِىَ ٱللَّهُ لآ إِله إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (التوبة: ١٢٩).

هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا (الملك: ٢٩).

لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ (الترمذي، وهو حسن لغيره).

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ (مسلم).

لاَ إله إلاَّ اللَّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ، اللَّه أَكْبَرُ كَبِيرًا، والحمْدُ للَّهِ كَثيرًا، وسُبْحانَ اللَّه ربِّ العالمِينَ، لاَ حوْل وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العَزيز الحكيمِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وارْحمني. واهْدِني، وارْزُقْني (مسلم).

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (البقرة: ١٢٧).

رَبَّنَآ آتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (البقرة: ٢٠١).

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (البقرة: ٢٨٦).

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ (آل عمران: ٨).

رَبَّنَآ إِنَّنَآ آمَنَّا فاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (آل عمران: ١٦).

رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (آل عمران: ٣٨).

رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فاكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ (آل عمران: ٥٣).

رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (آل عمران: ١٩٤ – ١٩٣).

رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (الأعراف: ٢٣).

رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (الأعراف: ٤٧).

أَنتَ وَلِيُّنَا فاغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ، وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ (الأعراف: ١٥٥).

عَلَىٰ ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (يونس: ٨٥ – ٨٦).

رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ، رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ (إبراهيم: ٤٠ – ٤١).

رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (الإسرا: ٢٤).

رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (الكهف: ١٠).

رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِيۤ أَمْرِي (طه: ٢٠ – ٢١).

رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً (طه: ١١٤).

لاَّ إله إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ (الأنبياء: ٨٧).

رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (المؤمنون: ٩٧ – ٩٨).

رَبَّنَآ آمَنَّا فاغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ (المؤمنون: ١٠٩).

رَبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ (المؤمنون: ١١٨).

رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً (الفرقان: ٦٥).

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (الفرقان: ٧٤).

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ (النمل: ١٩).

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لِي (القصص: ١٦).

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (الصافات: ١٠٠).

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (الأحقاف: ١٥).

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (الحشر: ١٠).

رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (الممتحنة: ٤ – ٥).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (أحمد وغيره).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (البخاري ومسلم).

اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (أحمد وغيره بإسناد حسن).

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ (البخاري).

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (البخاري ومسلم).

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي (أحمد وغيره، بإسناد حسن).

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ (أحمد وغيره، بإسناد صحيح).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَمِنَ الْعِجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ (البخاري ومسلم).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (البخاري).

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّمَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. (أحمد، بإسناد صحيح).

أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيهِ. (الترمذي، بإسناد صحيح).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (البخاري ومسلم).

فهرس الكتاب

كلمة الناشر	٣
المقدمة	٦
كلمة المؤلف للطبعة العربية	٨
تقديم الكتاب	١٠
بين يدي الكتاب	١٢
الحج: فضائله وآدابه	١٤
حكم الحج	١٤
فضائل الحج	١٤
الفرق بين الحج والعمرة	١٥
الحج المبرور	١٥
متى يكون الحج صحيحاً	١٥
الإنابة في الحج	١٦
أمور لا بد من الاعتناء بها قبل الحج	١٦
بداية رحلة الحج، خروج من البيت	١٦
الميقات	١٧
أقسام الحج	١٨
كيف يُلبس الإحرام؟	١٩
الأمور التي يجب الحذر منها أثناء الإحرام	٢٠
الأمور غير المنهي عنها في حالة الإحرام	٢٠
في مكة المكرمة	٢٠
في المسجد الحرام	٢١
أقسام الطواف	٢١
مسائل عديدة عن الطواف	٢٢
طريقة الطواف	٢٢
الرمل والاضطباع	٢٣
ركعتا الطواف	٢٣

مسائل السعي	٢٤
المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦
الدخول في الكعبة المقدسة	٢٦
إحرام الحج	٢٧
التوجه إلى منى	٢٧
التوجه إلى عرفات	٢٧
التوجه إلى مزدلفة	٢٨
الوصول إلى منى	٢٩
أعمال اليوم العاشر	٢٩
ثلاثة أيام في منى	٣٠
العودة إلى مكة	٣١
العودة من الحج	٣١
مشاعر الحج	٣٣
منى	٣٣
عرفات	٣٣
مزدلفة	٣٤
بطن محسر	٣٤
جبل ثبير	٣٥
التنعيم	٣٥
سَرِف	٣٥
الحديبية جبل الشميسي	٣٥
مرّ الظهران	٣٦
قرن المنازل	٣٦
يلملم	٣٦
ذات عرق	٣٦
جدة	٣٦
مكة المكرمة	٣٨
المسجد الحرام	٤٠

الكعبة المقدسة	٤٥
زمزم	٤٦
المسعى	٤٦
دار الندوة	٤٦
جبل قعيقعان	٤٧
جبل أبي قبيس	٤٧
الحجون	٤٧
كداء	٤٧
كُدي	٤٧
الصفا	٤٧
المروة	٤٧
ذو طوى	٤٨
جبل عمر (جبل النوبي)	٤٨
الغزة	٤٨
سوق الليل وشعب عامر	٤٨
شعب أبي طالب	٤٨
المولد النبوي	٤٨
مولد علي بن أبي طالب	٤٨
دار خديجة ومولد فاطمة	٤٨
دار أبي بكر	٤٩
مولد حمزة	٤٩
مولد عمر	٤٩
دار العباس بن عبد المطلب	٤٩
بنو مخزوم	٤٩
دار الأرقم	٤٩
بنو جمح	٤٩
بنو سهم	٤٩
بنو شيبة	٤٩
بنو أمية	٥٠
جبل ثور	٥٠

جبل النور وحراء ٥٠
الطائف ٥٠
وادي وج ٥١
مَثناة ٥١

زيارة المدينة المنورة:
فضائلها وآدابها وأشهر أمكنتها ٥٣
الدخول في المسجد ٥٣
زيارة الروضة المطهرة وتقديم السلام ٥٤
داخل المسجد النبوي ٥٦

المدينة المنورة ٥٨
يثرب ٥٨
جبل أحد، وسلع وعير ٥٩
المسجد النبوي ٦١
روضة الجنة ٦٧
الحجرة النبوية الشريفة ٦٨
الصفة النبوية، ودكة الأغوات ٧٠
النقا وحاجر ٧٠
مقبرة البقيع ٧٠
سوار المدينة ٧١
سقيفة بني ساعدة ٧١
المناخة ٧١
الآبار المشهورة والماء ٧١
شجر النخيل ٧٢
السكك الحديدية للقطارات ٧٢

آثار المدينة التاريخية وضواحيها ٧٣
قباء ٧٣
مسجد الجمعة ٧٣

مسجد الفتح	٧٤
مسجد القبلتين	٧٤
بئر أريس	٧٤
مسجد الضرار	٧٤
العوالي وسنح	٧٥
منطقة أحد	٧٥
الغابة	٧٦
زغابة	٧٦
وادي العقيق	٧٦
ذو الحليفة	٧٦
ينبوع	٧٧
رابغ	٧٧
الجحفة	٧٧
خيبر	٧٧
الهدى	٧٨
الوجه	٧٨
حناكية	٧٨
العلاء	٧٨
تبوك	٧٨
الحجر، مداين صالح	٧٨
تيماء	٧٨
مهد الذهب معدن الحجاز	٧٩
بدر	٧٩
مستورة – ودان	٨٠
الأبواء	٨٠
الأدعية والأذكار	٨١
فهرس الكتاب	٨٥